



حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدٌ وَلَدِ آدَمَ»^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣)، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ^(٤).

(١) قال المروزي السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وقال غيره: هو الذي يفرغ إليه في الثواب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارهم ويدفعها عنهم.

(٢) قال العلماء: وقوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم» لم يقله فخراً بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» وإنما قاله لوجهين أحدهما امتثال قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ والثاني: أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه ويوقروه ﷺ بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى. وهذا الحديث دليل لتفضيله ﷺ على الخلق كله؛ لأن مذهب أهل السنة أن آدميين أفضل من الملائكة وهو ﷺ أفضل آدميين وغيرهم وأما الحديث الآخر «لا تفضلوا بين الأنبياء» فجوابه من خمسة أوجه: أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به والثاني: قاله أدباً وتواضعاً والثالث: أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول والرابع: إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث والخامس: أن النهي يختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض».

(٣) وأما قوله ﷺ: يوم القيامة مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة فسبب التقيد أن في يوم القيامة يظهر سؤده لكل أحد ولا يبقى مناع ولا معاند ونحوه بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين وهذا التقيد قريب من معنى قوله تعالى: ﴿لَمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَهُوَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ مع أن الملك له سبحانه قبل ذلك لكن كان في الدنيا من يدعي الملك أو من يضاف إليه مجازاً فانقطع كل ذلك في الآخرة.

(٤) قوله: صلى الله عليه وسلم: (أول شافع وأول مشفع) إنما ذكر الثاني لأنه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما قبل الأول والله أعلم.

وهذا الحديث دليل لتفضيله صلى الله عليه وسلم على الخلق كله؛ لأن مذهب أهل السنة أن آدميين أفضل من الملائكة وهو صلى الله عليه وسلم أفضل آدميين وغيرهم وأما الحديث الآخر «لا تفضلوا بين الأنبياء» فجوابه من خمسة أوجه: أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به والثاني: قاله أدباً وتواضعاً والثالث: أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول والرابع: إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث والخامس: أن النهي يختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض».

٤٣- كتاب الفضائل

١- باب فضل نسب النبي ﷺ وتسلیم

الحجر عليه قبل النبوة

١- (٢٢٧٦) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ سَهْمٍ، جَمِيعاً عَنْ الْوَلِيدِ.

قال ابن مِهْرَانَ: حدثنا الْوَلِيدُ ابْنُ مُسْلِمٍ، حدثنا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادٍ.

أَنَّهُ سَمِعَ وَائِلَةَ ابْنَ الْأَسَمِّعِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»^(١).

(١) استدل به أصحابنا على أن غير قريش من العرب ليس بكف لهم ولا غير بني هاشم كف لهم إلا بني المطلب فإنهم هم وبني هاشم شيء واحد كما صرح به في الحديث الصحيح والله أعلم.

٢- (٢٢٧٧) وحدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا يَحْيَى ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ طَهْمَانَ، حَدَّثَنِي سِمَاكُ ابْنُ حَرْبٍ.

عَنْ جَابِرِ ابْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أَبْعَثَ، إِنِّي لَا أَعْرِفُهُ الْآنَ»^(١).

(١) فيه معجزة له ﷺ وفي هذا إثبات التميز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة: ﴿وَأَنْ مِنْهَا لَمَّا يَغْطِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغْ بِحَمْدِهِ﴾ وفي هذه الآية خلاف مشهور والصحيح: أنه يسبح حقيقة ويجعل الله تعالى فيه تمييزاً بحسبه كما ذكرنا ومنه الحجر الذي فر بثوب موسى ﷺ وكلام الذراع المسمومة ومشى إحدى الشجرتين إلى الأخرى حين دعاهما النبي ﷺ وأشباه ذلك.

٢- باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق

٣- (٢٢٧٨) حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ، حدثنا هِفْلٌ (يعني ابن زياد) عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ قُرُوحٍ.

٣- باب في معجزات النبي ﷺ

٤-(٢٢٧٩) وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ، سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْعَتَكِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ) حَدَّثَنَا ثَابِتٌ.

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا بِمَاءٍ فَأَتَيْنِي بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ^(١)، فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَتَوَضَّئُونَ، فَحَزَرْتُ مَا بَيْنَ السَّتِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ^(٢). [أخرجه البخاري: ٢٠٠، ١٩٥، بالفاظ أخرى، ٣٥٧٤، ٣٥٧٥].

(١) قوله: (فأتي بقدر رحراح) هو بفتح الراء وإسكان الحاء المهملة ويقال له: ررح بحذف الألف وهو: الواسع القصير الجدار.

(٢) قوله: (فجعل أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه) هو بضم الباء وفتحها وكسرهما ثلاث لغات وفي كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضي وغيره أحدهما ونقله القاضي عن المزني وأكثر العلماء: أن معناه: أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه ﷺ وينبع من ذاتها قالوا: وهو أعظم في المعجزة من نبعه من حجر ويؤيد هذا أنه جاء في رواية: فرأيت الماء ينبع من أصابعه والثاني: يحتمل أن الله كثر الماء في ذاته فصار يفور من بين أصابعه لا من نفسها وكلاهما معجزة ظاهرة وآية باهرة.

٥-() وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ (ح).

وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ.

عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَخَانَتْ صَلَاةَ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوُضُوءَ^(١) فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّئُوا مِنْهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ^(٢). [أخرجه البخاري: ١٦٩، ٣٥٧٣].

(١) قوله: (فالتمس الناس الوضوء) هو بفتح الواو على المشهور وهو الماء الذي يتوضأ به وسبق بيان لغاته في كتاب الطهارة.

(٢) قوله: (حتى توضؤوا من عند آخرهم) هكذا هو في الصحيحين من عند آخرهم وهو صحيح ومن هنا معنى إلى وهي لغة.

٦-() حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْجَسَمِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَاذٌ (يَعْنِي ابْنَ هِشَامٍ) حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ.

حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ بِالزُّوْرَاءِ: (قَالَ: وَالزُّوْرَاءُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ السُّوقِ وَالْمَسْجِدِ فِيمَا ثَمَّةٌ^(١)) دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ، فَجَعَلَ يَنْبُعُ مِنْ

بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ، قَالَ قَتَادَةُ: كَمْ كَانُوا؟ يَا أَبَا حَمْزَةَ! قَالَ: كَانُوا زُهَاءَ الثَّلَاثِمِائَةِ^(٢). [أخرجه البخاري: ٣٥٧٤].

(١) قوله: (والمسجد فيما ثمة) هكذا هو في جميع النسخ: ثمة قال أهل اللغة: ثم بفتح التاء وثمة بفتح الهاء بمعنى: هناك وهنا قسم للبعد وثمة للقريب.

(٢) قوله: (كانوا زهاء الثلاثمائة) أما زهاء فبضم الزاي: وبالمدة أي: قدر ثلاثمائة ويقال أيضاً لها: باللام وقال في هذه الرواية: ثلاثمائة وفي الرواية التي قبلها: ما بين الستين إلى الثمانين قال العلماء: هما قضيتان جرتا في وقتين ورواهما جميعاً أنس وأما قوله: الثلاثمائة فهكذا هو في جميع النسخ الثلاثمائة وهو صحيح وسبق شرحه في كتاب الإيمان في حديث حذيفة أكتبوا لي كم بلفظ الإسلام.

٧-() وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ.

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ بِالزُّوْرَاءِ، فَأَتَانِي بِإِنَاءٍ مَاءٍ لَا يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ^(١)، أَوْ قَدَرٌ مَا يُوَارِي أَصَابِعَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ هِشَامٍ.

(١) قوله: (لا يغمر أصابعه) أي: لا يغطيها.

٨-(٢٢٨٠) وَحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ابْنُ أَعْيَنَ، حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ.

عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عَكَّةَ لَهَا سَمْنًا، فَأَتَيْنَهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأَذَمَ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ، فَتَعْبُدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا، فَمَا زَالَ يَقِيمُ لَهَا أَذَمَ بَيْنَهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «عَصَرْتِهَا؟». قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «لَوْ تَرَكْتِهَا مَا زَالَ قَائِمًا»^(١).

(١) قوله ﷺ: (لو تركتها ما زال قائماً) أي: موجوداً حاضراً.

٩-(٢٢٨١) وَحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ابْنُ أَعْيَنَ، حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ.

عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَطْعِمُهُ، فَاطْعَمَهُ شَطْرَ وَمَنْقٍ شَعِيرٍ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَأَمْرَانَهُ وَضَيْفَهُمَا، حَتَّى كَالَهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَكُنْ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ لَكُمْ».

١٠-(٧٠٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ (وَهُوَ ابْنُ أَنَسٍ) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ، أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ عَامِرَ ابْنَ وَائِلَةَ أَخْبَرَهُ.

أَنَّ مُعَاذَ ابْنَ جَبَلٍ أَخْبَرَهُ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ، فَكَانَ يَجْمَعُ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا آخَرَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، ثُمَّ دَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا يَمَسْ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ».

فَجِئْنَاهَا وَقَدْ مَسَبَقْنَا إِلَيْهَا رَجُلَانِ، وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشَّرَاكِ تَبْضُ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ، قَالَ: فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا؟». قَالَا: نَعَمْ، فَسَبَّهُمَا النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: قَالَ، ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ، قَالَ وَغَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا، فَجَرَّتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مِنْهُمَا، أَوْ قَالَ غَزِيرٍ - شَكُّ أَبُو عَلِيٍّ إِلَيْهِمَا قَالَ - حَتَّى اسْتَقَى النَّاسُ، ثُمَّ قَالَ: «بُوشِكُ، يَا مُعَاذُ! إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جَنَانًا»^(١).

(١) قوله ﷺ في الحليقة: (أخضوها) هو بضم الراء وكسرها والضم أشهر أي: أحضروا كم يجيء من تمرها فيه استحباب امتحان العالم أصحابه بمثل هذا التمرين والحليقة البستان من النخل إذا كان عليه حائط.

(٢) هذا الحديث فيه هذه المعجزة الظاهرة من أخباره ﷺ بالمعجب وخوف الضرر من القيام وقت الريح وفيه ما كان عليه ﷺ من الشفقة على أمته والرحمة لهم والاعتناء بمصالحهم وتخديرهم ما يضرهم في دين أو دنيا وإنما أمر بشد عقل الجمال لئلا ينقل منها شيء فيحتاج صاحبه إلى القيام في طلبه فيلحقه ضرر الريح وجبلا طيء مشهوران يقال لأحدهما: اجاء بفتح الهمزة والجيم وبالحمز والآخر سلمى بفتح السين وطيء بياء مشددة بعدها همزة على وزن سيد وهو أبو قبيلة من اليمن وهو: طيء بن أدر بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير قال صاحب التحرير: وطيء يهمز ولا يهمز لثنا.

هذا الحديث سبق في كتاب الصلاة وفيه هذه المعجزة الظاهرة في تكثير الماء وفيه الجمع بين الصلاتين في السفر.

١١- (١٣٩٢) حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنُ قَعْنَبٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ ابْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ.

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ، فَأَتَيْنَا وَادِي الْقُرَى عَلَى حَلِيقَةٍ لَامَرَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْرُصُوهَا»^(١). فَخَرَصْنَاهَا، وَخَرَصَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ أَوْسُقٍ، وَقَالَ: «أَخْصِيهَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ». وَأَنْطَلَقْنَا، حَتَّى قَدِمْنَا تَبُوكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَهُبُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَةُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيَسُدَّ عِقَالَهُ». فَهَبَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ رَجُلٌ فَحَمَلَتْهُ

(٣) قوله: (وجاء رسول بن العلماء) بفتح العين المهملة وإسكان اللام وبالماء.

(٤) قوله: (وأهدى له بغلة بيضاء) فيه قبول هدية الكافر وسبق بيان هذا الحديث وما يعارضه في الظاهر وجعنا بينهما وهذه البغلة هي لدل بغلة رسول الله ﷺ المعروفة لكن ظاهر لفظه هنا أنه أهداها للنبي ﷺ في غزوة تبوك وقد كانت غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وقد كانت هذه البغلة عند رسول الله ﷺ قبل ذلك وحضر عليها غزاة حنين كما هو مشهور في الأحاديث الصحيحة وكانت حين عقب فتح مكة سنة ثمان قال القاضي: ولم يرو أنه كان للنبي ﷺ بغلة غيرها قال: فيحمل قوله: على أنه أهداها له قبل ذلك وقد عطف الإهداء على المجيء بالواو وهي لا تقتضي الترتيب والله أعلم.

(٥) قوله ﷺ: (وهذا أحد وهو جبل يحينا ونحبه) سبق شرحه في آخر كتاب الحج.

(٦) قوله: صلى الله عليه وسلم: (خير دور الأنصار دار بني النجار) قال القاضي: المراد أهل الدور والمراد القبائل وإنما فضل بني النجار لسبقهم في الإسلام وأثارهم الجميلة في الدين.

(٧) قوله: (ثم دار بني عبد الحارث بن خزرج) هكذا هو في النسخ بني عبد الحارث وكذا نقله القاضي قال: وهو خطأ من الرواة وصوابه بني الحارث بحذف لفظة عبد.

١٢- () وحدثناه أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا عفان (ح).

وحدثنا إسحاق ابن إبراهيم، أخبرنا المغيرة ابن سلمة المخرومي، قال: حدثنا وهيب، حدثنا عمرو ابن يحيى، بهذا الإسناد، إلى قوله: «وفي كل دور الأنصار خير». ولم يذكر ما بعده من قصة سعد ابن عباد.

وزاد في حديث وهيب: فكتب له رسول الله ﷺ يبرهم^(١).

ولم يذكر في حديث وهيب، فكتب إليه رسول الله ﷺ. (١) قوله: (وكتب له رسول الله ﷺ يبرهم) أي: يبلدهم والبحار القرى.

٤- باب توكله على الله تعالى، وعصمة

الله تعالى له من الناس^(١)

(١) فيه حديث جابر: ففيه بيان توكل النبي ﷺ على الله وعصمة الله تعالى له من الناس كما قال الله تعالى: «والله يعصمك من الناس» وفيه جواز الاستقلال بأشجار البوادي وتعليق السلاح وغيره فيها وجواز المن على الكافر الحربي وإطلاقه وفيه الحث على مراقبة الله تعالى والعفو والحلم ومقابلة السيئة بالحسنة.

١٣- (٨٤٣) حدثنا عبد ابن حميد، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن جابر (ح).

وحدثني أبو عمران، محمد ابن جعفر ابن زياد (واللفظ له)، أخبرنا إبراهيم (يعني ابن سعد) عن الزهري، عن سنان ابن أبي سنان الدؤلي.

عن جابر ابن عبد الله، قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد، فأدركنا رسول الله ﷺ في وادٍ كثير العضاة^(١)، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة، فعلق سيفه

بعضن من أغصانها، قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن رجلاً أتاني» وأنا نائم، فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي، فلم أشعر إلا والسيف صلتاً في يدي، فقال لي: من يمنعك مني؟ قال قلت: الله، ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟ قال قلت: الله، قال فشام السيف^(٢)، فها هو ذا جالس. ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ. (إخرجه البخاري: ٤١٣٩، ٢٩١٣، ٤١٣٥).

(١) قوله: (في وادٍ كثير العضاة) هو بالعين المهملة والضاد المعجمة وهي كل شجرة ذات شوك.

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم: (إن رجلاً أتاني) قال العلماء: هذا الرجل اسمه.

غورث بغين معجمة واء مثلثة والغين مضمومة ومفتوحة وحكى القاضي الوجهين ثم قال: الصواب الفتح قال: وضبطه بعض رواة البخاري بالعين المهملة والصواب المعجمة وقال الخطابي: هو غورث أو غورث على التصغير والشك وهو غورث بن الحارث قال القاضي: وقد جاء في حديث آخر مثل هذا الخبر وسمى الرجل فيه دعثوراً.

(٣) قوله ﷺ: (والسيف صلتاً في يدي إلى قوله: فشام السيف) أما صلتاً ففتح الصاد وضمها أي: مسلولاً وأما شامه فبالشين المعجمة ومعناه: غمده ورده في غمده. يقال شام السيف: إذا سله وإذا أغمده فهو من الأضداد والمراد هنا أغمده.

١٤- () وحدثني عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي وأبو بكر ابن إسحاق، قال: أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، حدثني سنان ابن أبي سنان الدؤلي وأبو سلمة ابن عبد الرحمن.

أن جابر ابن عبد الله الأنصاري، وكان من أصحاب النبي ﷺ، أخبرهما، أنه غزا مع النبي ﷺ غزوة قبل نجد، فلما قفل النبي ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة يوماً، ثم ذكر نحو حديث إبراهيم ابن سعد ومعمر. (إخرجه البخاري: ٢٩١٠، ٢٩١٨).

١٤- () حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا أبان ابن يزيد، حدثنا يحيى ابن أبي كثير، عن أبي سلمة.

عن جابر، قال: أتينا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا بذات الرقاع، بمعنى حديث الزهري. ولم يذكر: ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ.

٥ - باب بيان مثل ما بُعث به النبي ﷺ

مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ

كالأول والمراد بقوله ﷺ فقه في دين الله هذا الثاني فيكون مضموم القاف على المشهور وعلى قول ابن دريد بكسرهما وقد روي بالوجهين والمشهور الضم.

(٢) وأما قوله ﷺ: (فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء) فهكذا هو في جميع نسخ مسلم طائفة طيبة ووقع في البخاري فكان منه نقية قبلت الماء بنون مفتوحة ثم قاف مكسورة ثم ياء مشاة من تحت مشددة وهو بمعنى: طيبة هذا هو المشهور في روايات البخاري ورواه الخطابي وغيره ثقة بالشاء المثلة والغين المعجمة والباء الموحدة قال الخطابي: وهو مستنقع الماء في الجبال والصخور وهو الثغب أيضاً وجمعه ثغبان قال القاضي: وصاحب المطالع: هذه الرواية غلط من الناقلين وتصحيف وإحالة للمعنى لأنه إنما جعلت هذه الطائفة الأولى مثلاً لما بنيت والثغبة لا تثبت وأما قوله ﷺ: وسقوا فقال: أهل اللغة: سقي وأسقى بمعنى لغتان وقيل سقاه: ناوله ليشرب وأسقاه جعل له سقياً وأما قوله صلى الله عليه وسلم: ورعوا فهو بالراء من الرعي هكذا هو في جميع نسخ مسلم ووقع في البخاري: وزرعوا وكلاهما صحيح والله أعلم.

(٣) أما معاني الحديث ومقصوده فهو تمثيل الهدي الذي جاء به ﷺ بالغيث ومعناه: أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس فالنوع الأول من الأرض يتنفع بالمطر فيحي بعد أن كان ميتاً وثبت الكلا فتتنفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فيتنفع وينفع والنوع الثاني من الأرض مالا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها فيتنفع بها الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهام ثابتة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذ منهم فيتنفع به فهؤلاء نفعا بما بلغهم والنوع الثالث من الأرض السباخ التي لا تثبت ونحوها فهي لا تنفع بالماء ولا تمسكه ليتنفع بها غيرها وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا يتفكرون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم والله أعلم.

وفي هذا الحديث أنواع من العلم منها ضرب الأمثال ومنها فضل العلم والتعليم وشدة الحث عليهما وذم الإعراض عن العلم والله أعلم.

٦ - باب شَفَقَتِهِ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ، وَمُبَالَغَتِهِ

فِي تَحْذِيرِهِمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ

١٦ - (٢٢٨٣) حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَادٍ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ) قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو اسْمَاعِيلَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ.

عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنْ مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ! إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِثَنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ^(١)، فَالْجَاءَ^(٢)، فَاطَاعَهُ

١٥ - (٢٢٨٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي عَامِرٍ) قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو اسْمَاعِيلَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ.

عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنْ مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ^(١) أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةً، قَبِلَتْ الْمَاءَ^(٢)، فَأَنْبَتَ الْكَلَا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تَنْبِتُ كَلًّا، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ»^(٣) (أخرجه البخاري: ٢٩).

(١) أما (الغيث) فهو: المطر وأما العشب والكلا والحشيش فكلها أسماء للنبات لكن الحشيش يختص باليابس والعشب والكلا مقصوراً مختصان بالرطب والكلا بالهزم يقع على اليابس والرطب وقال الخطابي وابن فارس: الكلا يقع على اليابس وهذا شاذ ضعيف وأما الأجادب فبالجيم والدال المهملة وهي الأرض التي لا تثبت كلاً وقال الخطابي: هي الأرض التي تمسك الماء فلا يسرع فيه النضوب قال ابن بطال وصاحب المطالع وآخرون: هو جمع جذب على غير قياس كما قالوا: في حسن جمعه محاسن والقياس أن عاسن جمع محسن وكذا قالوا: مشابه جمع شبه وقياسه أن يكون جمع مشبه.

قال الخطابي وقال بعضهم: أحادب بالخاء المهملة والدال قال: وليس بشيء قال: وقال بعضهم: أجارد بالجير والراء والدال قال: وهو صحيح المعنى: أن ساعدته الرواية قال الأصمعي: الأجارد من الأرض ما لا ينبت الكلا معناه: أنها جرداء هزرة لا يسترها النبات قال وقال بعضهم: إنما هي آخاذا بالخاء والذال المعجمتين وبالألف وهو جمع آخاذة وهي الغدير الذي يمسك الماء وذكر صاحب المطالع هذه الأوجه التي ذكرها الخطابي فجعلها روايات منقولة وقال القاضي في الشرح: لم يرد هذا الحرف في مسلم ولا في غيره إلا بالذال المهملة من الجذب الذي هو ضد الخصب قال: وعليه شرح الشارحون وأما القيعان فكسر القاف جمع القاع وهو: الأرض المستوية وقيل: المساء وقيل: التي لا نبات فيها وهذا هو المراد في هذا الحديث كما صرح به ويجمع أيضاً على أقوع وأقواق والقيعة بكسر القاف بمعنى: القاع قال الأصمعي قاعة الدار: ساحتها وأما الفقه في اللغة فهو: الفهم يقال: منه فقه بكسر القاف يفقه ففتحاً ففتحها كفرح يفرح فرحاً وقيل: المصدر فقهاً بإسكان القاف وأما الفقه الشرعي فقال: صاحب العين والهروي وغيرهما: يقال منه فقه بضم القاف وقال: ابن دريد بكسرهما

طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَادْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ^(٣)، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَاصْبَحُوا مَكَانَهُمْ. فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاَحَهُمْ^(٤)، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ». [أخرجه البخاري: ٦٤٨٢، ٦٢٨٣].

الَّتِي فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَحْجِزُهُنَّ وَيَغْلِبُنَّهُ فَيَتَّقَحْمُنَّ فِيهَا، قَالَ^(٢) «فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، أَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ^(٣) عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، فَتَغْلِبُونِي تَقْحُمُونَ فِيهَا^(٤)»^(٥).

(١) أما الفراش فقال الخليل: هو الذي يطير كالبعوض وقال غيره:

ما تراه كصغار البق يتهافت في النار.

(٢) وأما التقحم فهو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير

تثبت.

(٣) والحجز جمع حجرة وهي: معقد الأزار والسراري.

(٤) وأما التقحم فهو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير

تثبت.

(٥) - ومقصود الحديث: أنه ﷺ شبه تساقط الجاهلين والمخالفين

بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه إياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله.

١٩- (٢٢٨٥) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ

مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سَلِيمٌ^(١)، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ مِينَاءَ.

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ^(٢) وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذْبُحُهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ^(٣) عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقْلَتُونَ^(٤) مِنْ يَدِي».

(١) هو بفتح السين وكسر اللام وهو: سليم بن حيان.

(٢) وأما الجنادب فجمع جندب وفيها ثلاث لغات: جندب بضم

الدال وفتحها والجيم مضمومة فيهما والثالثة حكاة القاضي: بكسر الجيم وفتح الدال والجنادب هذا الصرار الذي يشبه الجراد وقال أبو حاتم: الجندب على خلقه الجراد له أربعة أجنحة كالجراة وأصغر منها يطير ويصر بالليل صراً شليداً وقيل: غيره.

(٣) وأما قوله ﷺ: وأنا آخذ بحجركم فروي بوجهين: أحدهما اسم

فاعل بكسر الخاء وتنوين الدال والثاني فعل مضارع بضم الدال بلا تنوين والآخر أشهر وهما صحيحان.

(٤) وأما تفلتون فروي بوجهين: أحدهما فتح التاء والقاء المشددة

والثاني ضم التاء وإسكان الفاء وكسر اللام المخففة وكلاهما صحيح يقال: أفلت مني وتفلت إذا نازعتك الغلبة والهرب ثم غلب وهرب.

٧- باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين

٢٠- (٢٢٨٦) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا

(١) قوله ﷺ: (لأنني أنا النذير العريان) قال العلماء: أصله أن الرجل

إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم ليخبرهم بما دهمهم وأكثر ما يفعل هذا ريشة القوم وهو طليعتهم وريقهم قالوا: وإنما يفعل ذلك؛ لأنه آين للنظر وأغرب وأشنع منظراً فهو أبلغ في استحثاثهم في التأهب للعدو وقيل معناه: أنا النذير الذي أدركني جيش العدو فاخذ ثيابي فانا أنذرهم عرياناً.

(٢) قوله: (فالتجاء) ممدود أي: اتجوا التجاء أو اطلبوا النجاء قال

القاضي: المعروف في التجاء إذا أفرد المد وحكى أبو زيد فيه القصر أيضاً فإذا ما كرروه فقالوا: التجاء التجاء ففيه المد والقصر معاً.

(٣) قوله ﷺ: (فادلجوا فانطلقوا على مهلتهم) أما ادلجوا فإسكان

الدال ومعناه: ساروا من أول الليل يقال: ادلجت بإسكان الدال إدلاجاً كاكترت إكراماً والاسم الدلجة بفتح الدال فإن خرجت من آخر الليل قلت: ادلجت بتشديد الدال ادليج إدلاجاً بالتشديد بالتشديد أيضاً والاسم: الدلجة بضم الدال قال: ابن قتيبة وغيره ومنهم من يميز الوجهين في كل واحد منهما وأما قوله على مهلتهم: هكذا هو في جميع نسخ مسلم بضم الميم وإسكان الهاء وبناء بعد اللام وفي الجمع بين الصحيحين: مهلمهم بحذف التاء وفتح الميم والهاء وهما صحيحان.

(٤) قوله: (فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم) أي: استاصلهم.

١٧- (٢٢٨٤) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ

ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الدُّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْحُمُونَ فِيهِ». [أخرجه البخاري: ٣٤٢٦، ٦٤٨٣].

١٧- () وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ النَّاقِدِ وَابْنُ أَبِي عَمْرٍ، قَالَا:

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

١٨- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ،

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ:

هَذَا مَا، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَاشُ^(١) وَهَذِهِ الدُّوَابُّ

[أخرجه البخاري: ٣٥٣٤.]

سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ.

٢٣- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سَلِيمٌ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. وَقَالَ بَدَلٌ -أَتَمَّهَا- أَحْسَنَهَا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُطْفِقُونَ بِهِ، يَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا بُيْتًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، إِلَّا هَذِهِ اللَّبَنَةُ، فَكُنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبَنَةُ».

٨- باب إذا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً أُمَّةً قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا

٢٤- (٢٢٨٨) قَالَ مُسْلِمٌ: وَحُدِّثْتُ عَنْ أَبِي اسْمَاعِيلَ، وَيَمُّنُ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو اسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنِي بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ.

٢١- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ:

عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةً أُمَّةً مِنْ عِبَادِهِ، قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَ لَهَا فَرْطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةً أُمَّةً، عَذَّبَهَا، وَنَبِيَّهَا حَيًّا، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ، فَأَقْرَعَ عَنْهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ»^(١).

هَذَا مَا، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَى بُيُوتًا فَأَحْسَنَهَا وَأَجْمَلَهَا، وَأَكْمَلَهَا، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَائِهَا، فَجَعَلَ النَّاسُ يُطْفِقُونَ وَيُعْجِبُهُمُ الْبُيُوتَانِ يَقُولُونَ: أَلَا وَضَعْتَ هَاهُنَا لَبَنَةً! فَيَتَسَمَّ بِبُيُوتَانِكَ». فَقَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ: «فَكُنْتُ أَنَا اللَّبَنَةُ».

(١) قال المازري والقاضي: هذا الحديث من الأحاديث المتقطعة في مسلم فإنه لم يسم الذي حدثه عن أبي اسامة قلت: وليس هذا حقيقة انقطاع وإنما هو رواية مجهول وقد وقع في حاشية بعض النسخ المعتمدة قال الجلودي: حدثنا محمد بن المسيب الأرمياني قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري بهذا الحديث عن أبي اسامة بإسناده.

٢٢- () وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَابٍ، وَتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ.

٩- باب إثبات حَوْضِ نَبِيِّنَا ﷺ وَصِفَاتِهِ^(١)

(١) قال القاضي عياض رحمه الله: أحاديث الحوض صحيحة، والإيمان به فرض، والتصديق به من الإيمان، وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه. قال القاضي: وحديثه متواتر النقل رواه خلافت من الصحابة، فذكره مسلم من رواية ابن عمرو بن العاص، وعائشة، وأم سلمة، وعقبة بن عامر، وابن مسعود، وحذيفة، وحارثة بن وهب، والمستورد، وأبي ذر، وثوبان، وأنس، وجابر بن سمرة، ورواه غير مسلم من رواية أبي بكر الصديق، وزيد بن أرقم، وأبي أمامة، وعبد الله بن زيد، وأبي هريرة، وسويد بن حبل، وعبد الله بن الصناعمي، والبراء بن عازب، واسماء بنت أبي بكر، وخولة بنت قيس وغيرهم. قلت: ورواه البخاري، ومسلم أيضاً من رواية أبي هريرة، ورواه غيرهما من رواية عمر بن الخطاب، وعائذ بن عمر، وآخرين وقد جمع ذلك كله الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور بأسانيده وطرقه المتكاثرات. قال القاضي: وفي بعض هذا ما يقتضي كون الحديث متواتراً.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَائِهَا، فَجَعَلَ النَّاسُ يُطْفِقُونَ بِهِ وَيُعْجِبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَا وَضَعْتَ هَذِهِ اللَّبَنَةَ! قَالَ فَأَنَا اللَّبَنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»^(١) [أخرجه البخاري: ٣٥٣٥].

(١) فيه فضيلته ﷺ وأنه خاتم النبيين وجواز ضرب الأمثال في العلم وغيره واللبن بفتح اللام وكسر الباء ويجوز إسكان الباء مع فتح اللام وكسرها كما في نظائرها والله أعلم.

٢٢- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ النَّبِيِّينَ». فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

٢٥- (٢٢٨٩) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ عُمَيْرٍ، قَالَ:

٢٣- (٢٢٨٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانٌ، حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ مِينَاءَ.

سَمِعْتُ جُنْدَبًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ

عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا، وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبَنَةِ!». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبَنَةِ، جِئْتُ فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ».

عَلَى الْحَوْضِ^(١) [أخرجه البخاري: ٦٥٨٩].

(١) قوله ﷺ: (سحقاً سحقاً) أي: بعداً لهم بعداً ونصبه على المصدر

وكرر للتوكيد.

(١) قوله ﷺ: (أنا فرطكم على الحوض) قال أهل اللغة: الفرط بفتح الفاء، والراء. والفرط هو الذي يقدم الوارد ليصلح لهم، والحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء، فمعنى فرطكم على الحوض: سابقكم إليه كالمهيء له.

٢٦- () وحدثنا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، حدثنا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي أَسَامَةُ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ^(١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٢٥- () حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا وَكِيعٌ (ح).

وحدثنا أَبُو كُرَيْبٍ، حدثنا ابْنُ بِشْرِ جَمِيعاً عَنْ مِسْقَرٍ (ح).

وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِعَثَلٍ حَدِيثٍ يَعْقُوبُ.

وحدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حدثنا أَبِي (ح).

(١) قال العلماء: هذا العطف على سهل فالقاتل: وعن النعمان هو: أبو حازم فرواه عن سهل ثم رواه عن النعمان عن أبي سعيد.

وحدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَا: حدثنا شُعْبَةُ.

٢٧- (٢٢٩٢) وحدثنا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ، حدثنا نَافِعُ بْنُ عَمْرِو الْجُمَحِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ:

كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جُنْدَبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِعَثَلِهِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ابْنُ الْعَاصِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٌ، وَزَوَائِيهِ سَوَاءٌ»^(١)، وَمَاؤُهُ أَيْضٌ مِنَ الْوَرَقِ^(٢)، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيْرَانُهُ كَنَجُومِ السَّمَاءِ^(٣)، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا». [أخرجه البخاري: ٦٥٧٩].

٢٦- (٢٢٩٠) حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حدثنا يَعْقُوبُ (يعني ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِي) عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ:

(١) قوله ﷺ: (حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء) قال العلماء: معناه: طوله كعرضه كما قال في حديث أبي ذر المذكور في الكتاب: عرضه مثل طوله.

سَمِعْتُ سَهْلًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مِنْ وَرْدٍ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا»^(١)، وَلَئِنْ عَلَيَّ أَقْرَامُ أَعْرَفُهُمْ وَتَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ».

(٢) قوله ﷺ: (ماؤه أبيض من الورق) هكذا هو في جميع النسخ الورق بكسر الراء وهو الفضة والتحويون يقولون: أن فعل التعجب الذي يقال فيه هو أفعل من كذا إنما يكون فيما كان ماضيه على ثلاثة أحرف فإن زاد لم يتعجب من فاعله وإنما يتعجب من مصدره فلا يقال: ما أبيض زيداً ولا زيد أبيض من عمرو وإنما يقال: ما أشد بياضه وهو أشد بياضاً من كذا وقد جاء في الشعر أشياء من هذا الذي أنكروه فعنده شاذلاً لا يقاس عليه وهذا الحديث يدل على صحته وهي لغة وأن كانت قليلة الاستعمال ومنها قول عمر رضي الله عنه: ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

قال أَبُو حَازِمٍ: فَسَمِعَ النَّعْمَانُ ابْنَ أَبِي عَيَّاشٍ وَأَنَا أَحَدُهُمَا هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتُ سَهْلًا يَقُولُ؟ قَالَ فَقُلْتُ: نَعَمْ. [أخرجه البخاري: ٦٥٨٣، ٧٠٥٠، ٧٠٥١].

(٣) الصواب المختار أن هذا العدد للآية على ظاهره وأنها أكثر عدداً من نجوم السماء ولا مانع عقلي ولا شرعي يمنع من ذلك بل ورد الشرع به مؤكداً كما قال ﷺ: والذي نفس محمد بيده لأكثر من عدد نجوم السماء وقال القاضي عياض: هذا إشارة إلى كثرة العدد وغايته الكثيرة من باب قوله ﷺ: «لا يضع العصا عن عاتقه» وهو باب من المبالغة معروف في الشرع واللغة ولا يعد كذباً إذا كان المخبر عنه في حيز الكثرة والعظم ومبلغ الغاية في بابه بخلاف ما إذا لم يكن كذلك قال: ومثله كلمته ألف مرة ولقيته مائة مرة فهذا جائز إذا كان كثيراً وإلا فلا هذا كلام القاضي والصواب الأول.

(١) قوله ﷺ: (ومن شرب لم يظمأ أبداً) أي: شرب منه والظما مهموز مقصور كما ورد به القرآن العزيز وهو: العطش يقال: ظمى يظمأ ظمأ فهو ظمآن وهم ظماء بالمد كعطش يعطش عطشاً فهو عطشان وهم عطاش قال القاضي: ظاهر هذا الحديث أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظمأ بعده قال: وقيل: لا يشرب منه إلا من قدر له السلامة من النار قال: ويحتمل أن من شرب منه من هذه الأمة وقدر عليه دخول النار لا يعذب فيها بالظما بل يكون عذابه بغير ذلك؛ لأن ظاهر هذا الحديث أن جميع الأمة يشرب منه إلا من ارتد وصار كافراً قال: وقد قيل: إن جميع الأمم من المؤمنين يأخذون كبهم بأيمانهم ثم يعذب الله تعالى من شاء من عصاتهم وقيل: إنما يأخذه يمينه الناجون خاصة قال القاضي: وهذا مثله قوله ﷺ: «من ورد شرب» هنا صريح في أن الواردين كلهم يشربون وإنما يمنع منه الذين ينادون ويمنعون الورود لارتدادهم وقد سبق في كتاب الوضوء بيان هذا النود والمثودين.

٢٧- (٢٢٩٣) قال: وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ

٢٦- (٢٢٩١) قال: وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ يَقُولُ: «إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقاً سُحْقاً»^(١) لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي».

مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ أَنْسَ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي،
فَيَقَالُ: أَمَا شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بِعَدْلِكَ؟ وَاللَّهِ! مَا بَرَحُوا بِعَدْلِكَ
يَرْجِعُونَ عَلَى أَغْقَابِهِمْ».

(١) قولها (كفي راسي) هو بالكاف أي: اجمعه وضمي شعره بعضه
إلى بعض.

٣٠- (٢٢٩٦) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث عن
يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير.

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى
عَلَى أَهْلِ أَحَدِ صَلَاتِهِ عَلَى الْمَيْتِ^(١)، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْغُيْبَرِ،
فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي، وَاللَّهِ! لَأَنْظُرُ
إِلَى خَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، أَوْ
مَفَاتِيحَ^(٢) الْأَرْضِ، وَإِنِّي، وَاللَّهِ! مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا
بِعَدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا^(٣)». [إخرجه البخاري:
١٣٤٤، ٣٥٩٦، ٤٠٤٢، ٤٠٨٥، ٤٦٢٦، ٦٥٩٠].

(١) قوله: (صلى على أهل أحد صلته على الميت) أي: دعا لهم
ببدء صلاة.

الميت وسبق شرح هذا الحديث في كتاب الجنائز.

(٢) هكذا هو في جميع النسخ مفاتيح في اللفظين بالياء قال القاضي:
وروي: مفاتيح يحذفها فمن أثبتها فهو جمع مفتاح ومن حذفها فجمع مفتاح
وهما لغتان فيه.

(٣) وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ سلم فإن معناه:
الإخبار بأن أمته تملك خزان الأرض وقد وقع ذلك وأنها لا ترتد جملة
وقد عصمها الله تعالى من ذلك وأنها تنافس في الدنيا وقد وقع كل ذلك.

٣١- () وحدثنا محمد بن المثنى، حدثنا وهب (يعني
ابن جرير) حدثنا أبي، قال: سمعت يحيى بن أيوب، يحدث
عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد.

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى
أَحَدٍ، ثُمَّ صَعِدَ الْغُيْبَرُ كَالْمُودَعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، فَقَالَ: «إِنِّي
فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ، وَإِنْ عَرَضَهُ كَمَا يَبْنِي آيَلَةُ^(١) إِلَى
الْجُحْفَةِ^(٢)، إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بِعَدِي، وَلَكِنِّي
أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا، وَتَقْتُلُوا، فَتَهْلِكُوا، كَمَا
هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».

قال عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى
الْغُيْبَرِ^(٣).

(١) أما آيلة فبفتح الهمزة وإسكان المثناة تحت وفتح اللام وهي: مدينة
معروفة في عراف الشام على ساحل البحر متوسطة بين مدينة رسول الله

قال: فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَعُودُ بِكَ أَنْ
نَرْجِعَ عَلَى أَغْقَابِنَا أَوْ أَنْ نَقْتَنَ عَنْ دِينِنَا. [إخرجه البخاري: ٦٥٩٣،
٧٠٤٨].

٢٨- (٢٢٩٤) وحدثنا ابن أبي عمير، حدثنا يحيى ابن
سليم، عن ابن خثيم، عن عبد الله ابن عبيد الله ابن أبي
ملَيْكَةَ.

أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، وَهُوَ
بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِي: «إِنِّي عَلَى الْخَوْضِ، أَنْظُرُ مَنْ يَرُدُّ عَلَيَّ
مِنْكُمْ، فَوَاللَّهِ! لَيَقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ، فَلَأَقُولَنَّ: أَيُّ رَبِّ! مِنِّي
وَمِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولَنَّ: إِنَّكَ لَا تَذِرِي مَا عَمِلُوا بِعَدْلِكَ، مَا زَالُوا
يَرْجِعُونَ عَلَى أَغْقَابِهِمْ».

٢٩- (٢٢٩٥) وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ،
أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو (وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ)
أَنْ بُكِّرَ حَدَّثَهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّاسٍ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ رَافِعٍ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ
النَّاسَ يَذْكُرُونَ الْخَوْضَ، وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا مِنْ ذَلِكَ، وَالْجَارِيَةُ تَمْشِي بِي، فَسَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ!». فَقُلْتُ لِلْجَارِيَةِ: اسْتَخِيرِي عَنِّي،
قَالَتْ: إِنَّمَا دَعَا الرِّجَالُ، وَلَمْ يَدْعُ النِّسَاءُ، فَقُلْتُ: إِنِّي مِنْ
النَّاسِ^(١)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْخَوْضِ،
فَيَأْتِي! لَا يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيَذْبُ عَنِّي كَمَا يَذْبُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ،
فَأَقُولُ: فِيمَ هَذَا؟ فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَذِرِي مَا أَخَذْتُوا بِعَدْلِكَ،
فَأَقُولُ: سَحَقًا».

(١) قولها: (إني من الناس) دليل لدخول النساء في خطاب الناس:
وهذا متفق عليه وإنما اختلفوا في دخولهن في خطاب الذكور ومنعنا أنهن
لا يدخلن فيه وفيه إثبات القول بالعموم.

٢٩- () وَحَدَّثَنِي أَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ نَافِعٍ
وَعَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ (وَهُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ
عَمْرٍو) حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَافِعٍ، قَالَ:
كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَحْدُثُ، أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ، عَلَى

صلي الله عليه وسلم ودمشق ومصر بينها وبين المدينة نحو خمس عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق نحو اثني عشرة مرحلة وبينها وبين مصر نحو ثمان مراحل قال الحازمي: قيل: هي آخر الحجاز وأول الشام.

(٢) وأما الجحفة فسبق بيانها في كتاب الحج وهي نحو سبع مراحل من المدينة بينها وبين مكة.

(٣) معناه: خرج إلى قتلى أحد ودعا لهم دعاء مودع ثم دخل المدينة فصعد المنبر فخطب الأحياء خطبة مودع كما قال: النواس بن سميان قلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع وفيه معنى: المعجزة.

٣٢- (٢٢٩٧) حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب وابن نمير، قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق.

عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على الخوض، ولأننا عن أقوام، ثم لأغلبن عليهم، فأقول: يا رب! أصحابي، أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك». (أخرجه البخاري: ٦٥٧٥، ٦٥٧٦، ٧٠٤٩).

٣٢- () وحدثناه عثمان ابن أبي شيبة وإسحاق ابن إبراهيم عن جرير، عن الأعمش، بهذا الإسناد.

ولم يذكر: «أصحابي، أصحابي».

٣٢- () حدثنا عثمان ابن أبي شيبة وإسحاق ابن إبراهيم، كلاهما عن جرير (ح).

وحدثنا ابن المنثي، حدثنا محمد ابن جعفر، حدثنا شعبة، جميعاً عن مغيرة، عن أبي وإيل، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، بنحو حديث الأعمش.

وفي حديث شعبة عن مغيرة: سمعت أبا وإيل.

٣٢- () وحدثناه سعيد ابن عمرو الأشعري، أخبرنا عتبة (ح).

وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا ابن فضال.

كلاهما عن حصين، عن أبي وإيل، عن حذيفة، عن النبي ﷺ، بنحو حديث الأعمش ومغيرة.

٣٣- (٢٢٩٨) حدثني محمد ابن عبد الله ابن بزيغ، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن معبد ابن خالد.

عن حارثة، أنه سمع النبي ﷺ قال: «خوضه ما بين صنعاء والمدينة».

فقال له المستورد: ألم تسمعه قال: «الأواني»؟ قال: لا،

٣٣- () وحدثني إبراهيم ابن محمد ابن عرعة، حدثنا حرمي ابن عمار، حدثنا شعبة، عن معبد ابن خالد، أنه سمع حارثة ابن وهب الخزاعي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول، وذكر الخوض، بمثله.

ولم يذكر قول المستورد وقوله.

٣٤- (٢٢٩٩) حدثنا أبو الربيع الزهراني وأبو كامل الجحدري، قالوا: حدثنا حماد (وهو ابن زيد) حدثنا أيوب، عن نافع.

عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمانكم خوضاً، ما بين ناحيتي كما بين جرباء»^(١) وأذرح^(٢). (أخرجه البخاري: ٦٥٧٧).

(١) وأما جرباً فجيم مفتوحة ثم راء ساكنة ثم باء موحدة ثم الف مقصورة هذا هو الصواب المشهور: أنها مقصورة وكذا قيدها الحازمي في كتابه: «المؤتلف» في الأماكن وكذا ذكرها القاضي وصاحب المطالع والجمهور وقال القاضي وصاحب المطالع: ووقع عند بعض رواة البخاري ممدوداً قالوا: وهو خطأ وقال صاحب التحرير: هي بالمد وقد تقصر قال الحازمي: كان أهل جرباً يهوداً كتب لهم النبي ﷺ الأمان لما قدم عليه لحبة بن ربيعة صاحب أيلة بقرم منهم ومن أهل أذرح يطلبون الأمان.

(٢) وأما أذرح فهزمة مفتوحة ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مضمومة ثم حاء مهملة هذا هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور قال القاضي: وصاحب المطالع ورواه بعضهم بالجيم قالوا: وهو تصحيف لا شك فيه وهو كما قالوا: وهي مدينة في طرف الشام في قبة الشريك بينها وبينه نحو نصف يوم وهي في طرف الشراط بفتح الشين المعجمة في طرفها الشمالي وتبوك في قبة أذرح بينهما نحو أربع مراحل وبين تبوك ومدينة النبي ﷺ نحو أربع عشرة مرحلة.

٣٤- () حدثنا زهير ابن حرب ومحمد ابن المنثي وعبيد الله ابن سعيد، قالوا: حدثنا يحيى (وهو القطان) عن عبيد الله، أخبرني نافع.

عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «إن أمانكم خوضاً كما بين جرباء وأذرح».

وفي رواية ابن المنثي: «خوضي».

٣٤- () وحدثنا ابن نمير، حدثنا أبي (ح).

وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا محمد ابن بشر،

قالا: حدثنا عبيد الله، بهذا الإسناد، مثله.

وَرَأَى: قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: قَرَيْتَنِي بِالشَّامِ، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثِ لَيَالٍ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشْرٍ: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ.

٣٤- () وَحَدَّثَنِي سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَفْصُ ابْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ مُوسَى ابْنِ عَقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ.

٣٥- () وَحَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ نَافِعٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ فِيهِ أَبَارِقُ كَنَجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ، لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا».

٣٦- (٢٣٠٠) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ -وَاللَّفْظُ لَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ - (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَزِيرِ ابْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْقُمِيُّ) عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الصَّامِتِ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا آيَةُ الْحَوْضِ؟ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَأَيُّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا^(١) إِلَّا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ^(٢) الْمُصْحِيَّةِ، آيَةُ الْجَنَّةِ^(٣) مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ^(٤) فِيهِ مِيزَابَانِ^(٥) مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرَضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ^(٦) إِلَى آيَلَةَ، مَأْوُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ».

(١) الصواب المختار أن هذا العدد للآية على ظاهره وأنها أكثر عدداً من نجوم السماء ولا مانع عقلي ولا شرعي يمنع من ذلك بل ورد الشرع به مؤكداً كما قال ﷺ: والذي نفس محمد بيده لأيتيه أكثر من عدد نجوم السماء وقال القاضي عياض: هذا إشارة إلى كثرة العدد وغايته الكثيرة من باب قوله ﷺ: «لا يضع العصا عن عاتقه» وهو باب من المبالغة معروف في الشرع واللغة ولا يعد كذباً إذا كان المخبر عنه في حيز الكثرة والعظم وبلغ الغاية في بابه بخلاف ما إذا لم يكن كذلك قال: ومثله كلمة ألف مرة ولقيته مائة كرة فهذا جائز إذا كان كثيراً وإلا فلا هذا كلام القاضي والصواب الأول.

(٢) أما قوله ﷺ: (إلا في الليلة المظلمة) فهو بتخفيف ألا وهي السني للاستفتاح وخص الليلة المظلمة المصحية؛ لأن النجوم ترى فيها أكثر والمراد

بالمظلمة: التي لا قمر فيها مع أن النجوم طالعة فإن وجود القمر يستر كثيراً من النجوم.

(٣) وأما قوله ﷺ: (آية الجنة) فضبطه بعضهم برفع آية وبعضهم بنصبها وهما صحيحان فمن رفع فخير مبتدأ محذوف أي: هي آية الجنة ومن نصب فبإضمار أعني أو نحوه وأما آخر ما عليه فمضروب وسبق نظيره في كتاب الإيمان.

(٤) وأما (شخب) فبالشين والحاء المعجمتين والياء مفتوحة والحاء مضمومة ومفتوحة والشخب: السيلان وأصله ما خرج من تحت يد الحالب عند كل غمرة وعصرة لضرع الشاة.

(٥) وأما (الميزابان) فبالهمز ويجوز قلب الهمزة ياء.

(٦) وأما عمان فبفتح العين وتشديد الميم وهي بلدة بالبلقاء من الشام قال الحازمي: قال ابن الأعرابي: يجوز أن يكون فعلان من عم يعم فلا تنصرف معرفة وتنصرف ونكرة قال: ويجوز أن يكون فعلاً من عمن فتصرف معرفة ونكرة إذا عني بها البلد هذا كلامه والمعروف في روايات الحديث وغيرها ترك صرفها قال القاضي عياض: وهذا الاختلاف في قدر عرض الحوض ليس موجباً للاضطراب فإنه لم يأت في حديث واحد بل في أحاديث مختلفة الرواة عن جماعة من الصحابة سمعوها في مواطن مختلفة ضربها النبي ﷺ في كل واحد منها مثلاً بعد أقطار الحوض وسعته وقرب ذلك من الأفهام بعد ما بين البلاد المذكورة لا على التقدير الموضوع للتحديد بل للإعلام بعظم هذه المسافة فبهذا تجمع الروايات هذا كلام القاضي.

قلت: وليس في القليل من هذه منع الكثير والكثير ثابت على ظاهر الحديث ولا معارضة والله أعلم.

٣٧- (٢٣٠١) حَدَّثَنَا أَبُو عَسَانَ الْمُسَمَّعِيُّ وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ (وَالْفَاظُ هُمْ مُتَّفَارِقَةٌ) قَالُوا: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ (وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ) حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِمِ ابْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مُعَذَّانِ ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ^(١).

عَنْ ثَوْبَانَ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَبَعْقَرٍ حَوْضِي^(٢) أَذُوذُ النَّاسِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ، أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ^(٣)». فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ، فَقَالَ: «مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ». وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ، فَقَالَ: «أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغْتِ^(٤) فِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِيَه^(٥) مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ».

(١) قوله: (عن معاذان اليعمري) بفتح ميم اليعمري وضمتها منسوب إلى يعمر.

(٢) قوله ﷺ: (إني لبعقر حوضي) هو بضم العين وإسكان القاف وهو موقف الإبل من الحوض إذا وردته وقيل: مؤخره.

(٣) معناه: أطرد الناس عنه غير أهل اليمن ليرفض على أهل اليمن

وهذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقديمهم في الإسلام والأنصار من اليمن فيدفع غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا في الدنيا عن النبي ﷺ أعداءه والمكرومات ومعنى يرفض عليهم أي: يسيل عليهم ومنه حديث البراق استصعب حتى ارفض عرقاً أي: سال عرقه قال أهل اللغة: والغريب وأصله من الدمع يقال: أرفض الدمع إذا سال متفرقاً.

قال القاضي: وعصاه المذكورة في هذا الحديث هي: المكنى عنها بالهراوة في وصفه ﷺ في كتب الأوائل بصاحب الهراوة قال أهل اللغة: الهراوة يكرس الماء: العصا قال: ولم يأت معناها في صفته ﷺ تفسير إلا ما يظهر لي في هذا الحديث هذا كلام القاضي والقاضي وهذا الذي قاله في تفسير الهراوة بهذه العصا بعيد أو باطل؛ لأن المراد بوصفه بالهراوة تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه وأنه المبشر به المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصا تكون في الآخرة والصواب في تفسير صاحب الهراوة ما قاله الأئمة المحققون: أنه ﷺ كان يمسك القضيب بيده كثيراً وقيل: لأنه كان يمشي والعصا بين يديه وتفرز له فيصلي إليها وهذا مشهور في الصحيح والله أعلم.

(٤) قوله: صلى الله عليه وسلم: (يغت فيه ميزابان يمدانه) أما يغت ففتح الباء ويغين معجمة مضمومة ومكسورة ثم مثناة فوق مشددة وهكذا قال: ثابت والخطابي والهرابي وصاحب التحرير والجمهور وكذا هو في معظم نسخ بلادنا ونقله القاضي عن الأكثرين قال الهرابي: ومعناه: يدفقان فيه الماء دفقاً متتابعاً شديداً قالوا: وأصله من اتباع الشيء الشيء وقيل: يصبان فيه دائماً صباً شديداً ووقع في بعض النسخ: يعقب بضم العين المهملة وبياء موحدة وحكاها القاضي عن رواية العنزي قال: وكذا ذكره الحربي وفسره بمعنى ما سبق أي: لا يقطع جريانهما قال: والعب الشرب بسرعة في نفس واحد قال القاضي: ووقع في رواية ابن مامان: يغيب مثله وعين مهملة أي: يتفجر.

(٥) وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (يمدانه) ففتح الباء وضم الميم أي: يزيدانه ويكثرانه.

٣٧- () وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، بِإِسْنَادٍ هِشَامٍ، بِمِثْلِ حَدِيثِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «أَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ عَقْرِ الْحَوْضِ».

٣٧- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مَعْدَانَ، عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، حَدِيثَ الْحَوْضِ.

فَقُلْتُ لِيَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ: هَذَا حَدِيثٌ سَمِعْتَهُ مِنْ أَبِي عَوَّانَةَ، فَقَالَ: وَسَمِعْتُهُ أَيْضاً مِنْ شُعْبَةَ فَقُلْتُ: انْظُرْ لِي فِيهِ، فَنَظَرَ لِي فِيهِ فَحَدَّثَنِي بِهِ.

٣٨- (٢٣٠٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ،

حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ (يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ لَبِيَ ﷺ قَالَ: «لَأَذُودَنَّ عَنْ حَوْضِي رَجُلًا كَمَا تَذَاذُ الْغَرِيْبَةُ مِنَ الْإِبِلِ»^(١). (أخرجه البخاري: ٢٣٦٧).

(١) قوله: ﷺ: (لأذودن عن حوضي رجلاً كما تذاذ الغريبة من الإبل) معناه: كما يذود الساقى الناقة الغريبة عن إبله إذا أرادت الشرب مع إبله.

٣٨- () وَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، بِمِثْلِهِ.

٣٩- (٢٣٠٣) وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَدَّرَ حَوْضِي كَمَا»^(١) بَيْنَ آيَلَةٍ وَصَعْنَاءَ مِنَ الَّتَمَنِ، وَإِنْ فِيهِ مِنَ الْآبَارِقِ كَعَدَدِ نَحْوِمِ السَّمَاءِ». (أخرجه البخاري: ٦٥٨٠. وسيأتي بعد الحديث: ٢٣٠٤).

(١) وقع في بعض النسخ كما بالكاف وفي بعضها لما باللام وكعدد بالكاف وفي بعضها لعدد نجوم السماء باللام وكلامها صحيح.

٤٠- (٢٣٠٤) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ابْنُ مُسْلِمٍ الصَّفَّارُ، حَدَّثَنَا وَهْبٌ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ ابْنَ صُهَيْبٍ يُحَدِّثُ، قَالَ:

حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيَرْدُنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رَجُلًا مِنْ صَاحِبَيْي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَهُمْ وَرَفِعُوا إِلَيَّ اخْتَلَجُوا»^(١) دُونِي، فَلَا قَوْلَ: أَيُّ رَبِّ! اصْطَحَابِي^(٢)، اصْطَحَابِي، فَلَيَقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدَثُوا بِعَدَدِكَ». (أخرجه البخاري: ٦٥٨٢).

(١) أما اختلجوا فمعناه اقتطعوا.

(٢) وأما اصطحابي مكرراً قال القاضي: هذا دليل لصحة النسخ اصطحابي اصطحابي مكرراً قال القاضي: هذا دليل لصحة تأويل من تأول أنهم أهل الردة ولهذا قال فيهم: سحقاً سحقاً ولا يقول: ذلك في مذنب الأمة بل يشفع لهم ويهتم لأمرهم قال: وقيل: هؤلاء صفان أحدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الإسلام وهؤلاء ميلدون للأعمال الصالحة بالسيئة والثاني: مرتدون إلى الكفر حقيقة ناكصون على أعقابهم واسم التبديل يشمل الصغين.

٤٠- () وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ.

جَمِيعاً عَنِ الْمُخْتَارِ ابْنِ قُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،
بِهَذَا الْمَعْنَى.

وَرَأَى: «أَيُّهُ عَدَدُ النُّجُومِ».

٤١- (٢٣٠٣) وَحَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التِّيمِيُّ وَهَرَمٌ
ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى (وَاللَّفْظُ لِعَاصِمٍ) حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، سَمِعْتُ أَبِي،
حَدَّثَنَا قَتَادَةَ.

١٠- باب في قتال جبريل وميكائيل

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، يَوْمَ أَحَدٍ

٤٦- (٢٣٠٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ يَشْرٍ وَأَبُو اسْمَاعِيلَ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،
عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنْ
شِمَالِهِ، يَوْمَ أَحَدٍ، رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيَاضٌ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ
وَلَا بَعْدُ، يَغْنِي جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ^(١). [أخرجه
البخاري: ٥٨٢٦].

(١) فيه: بيان كرامة النبي ﷺ على الله تعالى وإكرامه إياه بإنزال
الملائكة تقاتل معه وبيان أن الملائكة تقاتل وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر
وهذا هو الصواب خلافاً لمن زعم اختصاصاً بهذا صريح في الرد عليه
وفيه فضيلة الثياب البيض وأن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء بل يراهم
الصحابة والأولياء وفي نسخة لسعد بن أبي وقاص الذي رأى الملائكة والله
أعلم.

٤٧- () وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ
الصَّمَدِ ابْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا مَعْدُ
عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ أَحَدٍ، عَنْ
يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنْ يَسَارِهِ، رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ،
يُقَاتِلَانِ عَنْهُ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ. [أخرجه
البخاري: ٤٠٥٤].

١١- باب في شجاعة النبي ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَقَدُّمِهِ

لِلْحَرْبِ

٤٨- (٢٣٠٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التِّيمِيُّ وَسَعِيدُ
ابْنِ مَنْصُورٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ - وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى -
[قال يحيى: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْأَخْرَاقُ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ] عَنْ
ثَابِتٍ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْ
خَوْضِي كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ».

٤٢- () وَحَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ
الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا هِشَامُ (ر).

وَحَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ
الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَّانَةَ.

كِلَاهُمَا عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِهِ.
غَيْرَ أَنَّهُمَا شَكَا، فَقَالَا: أَوْ مِثْلَ مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعَمَّانَ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَوَّانَةَ: «مَا بَيْنَ لَابَتَيْ خَوْضِي^(١)».

(١) قوله ﷺ: (ما بين لابتين خوضي) أي: ناحيتيه والله أعلم.

٤٣- () وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْخَارِثِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ الرَّزَّازِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدٍ،
عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ:

قال أنس: قال نبيُّ الله ﷺ: «تَرَى فِيهِ أَبَارِيقَ النَّهْبِ
وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ».

٤٣- () وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ
مُوسَى، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ
نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ مِثْلَهُ.

وَرَأَى «أَوْ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ».

٤٤- (٢٣٠٥) حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ ابْنُ الْوَلِيدِ
السَّكُونِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي (رَحِمَهُ اللَّهُ) حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ،
عَنْ مِمَالِكِ بْنِ حَرْبٍ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي
فَرَطْتُ لَكُمْ عَلَى الْخَوْضِ، وَإِن بَعْدَ مَا بَيْنَ طَرْفَيْهِ كَمَا بَيْنَ
صَنْعَاءَ وَآيَلَةَ، كَانَ الْأَبَارِيقُ فِيهِ النُّجُومُ».

٤٥- () حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ،

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: فَرَسًا لَنَا، وَلَمْ يَقُلْ: لِأَبِي طَلْحَةَ.

وَفِي حَدِيثِ خَالِدٍ: عَنْ قَتَادَةَ، سَمِعْتُ أَنَسًا.

١٢ - باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الرّيح المرسلة

٥٠ - (٢٣٠٨) حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا

إبراهيم (يعني ابن سعد) عن الزُّهري (ح).

وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍاءُ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ابْنُ زِيَادٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ)، أَخْبَرَنَا إِبراهيمُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُثْبَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ^(١) فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْقَاهُ، فِي كُلِّ سَنَةٍ^(٢)، فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، فَيَغْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: ٦، ١٩٠٢، ٣٢٢٠، ٣٥٥٤، ٤٩٩٧).

(١) أما قوله: (وكان أجود ما يكون). فروى برفع أجود ونصبه والرفع أصح وأشهر والريح المرسلة بفتح السين والمراد كالريح في إسرائها وعمومها.

(٢) وقوله: (كان يلقاه في كل سنة) كذا هو في جميع النسخ ونقله القاضي عن عامة الروايات والنسخ قال: وفي بعضها كل ليلة بدل سنة قال: وهو المحفوظ لكنه بمعنى الأول؛ لأن قوله: حتى ينسلخ بمعنى كل ليلة وفي هذا الحديث فوائد منها: بيان عظم جوده ﷺ ومنها استحباب إكثار الجودة في رمضان ومنها زيادة الجود والخير عند ملاقة الصالحين وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم ومنها استحباب مدارسة القرآن.

٥٠ - () وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ مُبَارَكٍ، عَنْ يُونُسَ (ح).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. كِلَاهُمَا عَنْ الزُّهري، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

١٣ - باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً

٥١ - (٢٣٠٩) حدثنا سعيد بن منصور وأبو الربيع، قالا: حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت البناني.

عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشَرَ

عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصُّوتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصُّوتِ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عَرِي، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تَرَاعُوا، لَمْ تَرَاعُوا»^(١). قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَخْرًا، أَوْ إِنَّهُ لَبَخْرٌ»^(٢). قَالَ: وَكَانَ فَرَسًا يَيْطًا^(٣). (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: ٢٩٠٨، ٢٨٢٠، ٢٨٦٦، ٣٠٤٠، ٦٠٣٣).

(١) قوله ﷺ: (لم تراعوا أي: روعاً مستقراً أو روعاً يضركم. وفيه فوائد منها بيان شجاعته ﷺ من شدة عجلته في الخروج إلى العدو قبل الناس كلهم بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس وفيه بيان عظيم بركه ومعجزته في انقلاب الفرس سريعاً بعد أن كان ييطاً وهو معنى قوله ﷺ: وجدناه بخرًا أي: واسع الجري وفيه جواز سبق الإنسان وحده في كشف أخبار العدو ما لم يتحقق الهلاك وفيه جواز العارية وجواز الغزو على الفرس المستعار لذلك وفيه استحباب تقلد السيف في العنق واستحباب تبشير الناس بعدم الخوف إذا ذهب ووقع في هذا الحديث تسمية هذا الفرس مندوباً قال القاضي: وقد كان في أفراس النبي ﷺ مندوب فلعلمه صار إليه بعد أبي طلحة هذا كلام القاضي قلت: ويحتمل أنهما فرسان اتفاقاً في الاسم.

(٢) فيه بيان ما أكرمه الله تعالى به من جميل الصفات وأن هذه صفات كمال.

(٣) قوله: (وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول: لم تراعوا لم تراعوا قال: وجدناه لبخراً أو أنه لبخر قال وكان فرساً ييطاً) وفي رواية: فاستعار النبي ﷺ فرساً لأبي طلحة يقال له: مندوب فركبه فقال: ما رأينا من فرع وأن وجدناه لبخراً وأما قوله: ييطاً فمعناه: يعرف بالبطء والعجز وسوء السير.

٤٩ - () وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَرَعٌ، فَاسْتَعَارَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ يُقَالُ لَهُ مَنُذُوبٌ، فَرَكِبَهُ، فَقَالَ: «مَا رَأَيْنَا مِنْ فَرَعٍ، وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَخْرًا». (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: ٢٦٢٧، ٢٨٦٢، ٢٨٦٧، ٢٩٦٦، ٦٢١٢).

٤٩ - () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ (ح).

وَحَدَّثَنِي يَحْيَى ابْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ (يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ).

قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

سَيِّئِينَ، وَاللَّهُ! مَا قَالَ لِي: أَفَأَنَا قَطُّ^(١)، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ إِسْحَاقُ:

فَعَلْتُ كَذَا؟ وَهَلَا فَعَلْتُ كَذَا؟.

قَالَ أَنَسٌ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا،

فَارْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ! لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ

أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَ عَلَى

صَبِيَّانٍ وَهُمَا يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبِضَ

بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَتَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا

أَنَسُ! أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟». قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا

رَسُولَ اللَّهِ!.

٥٤- () قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهُ! لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ^(٢)، مَا

عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا؟ أَوْ لِشَيْءٍ

تَرَكْتُهُ: هَلَا فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا.

(١) وأما قوله: (تسع سنين) وفي أكثر الروايات عشر سنين فمعناه:

أنها تسع سنين وأشهر فإن النبي ﷺ أقام بالمدينة عشر سنين متعديلاً لا تزيد

ولا تنقص وخلفه أنس في أثناء السنة الأولى. ففي رواية: التسع لم يحسب

الكسر بل اعتبر السنين الكوامل وفي رواية: العشر حسبها سنة كاملة

وكلاهما صحيح. وفي هذا الحديث بيان كمال خلقه ﷺ وحسن عشرته

وحلمه وصفحه.

٥٥- (٢٣١٠) وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ وَأَبُو الرَّبِيعِ،

قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ أَبِي النَّجَّاحِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ

النَّاسِ خُلُقًا. [أخرجه البخاري: ٦٢٠٣. وسأني بعد الحديث: ٢٣٠٩].

١٤- بَابُ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ، فَقَالَ: لَا،

وَكَثْرَةُ عَطَائِهِ

٥٦- (٢٣١١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمَرُو

النَّاقِدُ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ الْمُثَنِّكِ،

سَمِعَ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

شَيْئاً قَطُّ، فَقَالَ: لَا^(١). [أخرجه البخاري: ٦٠٣٤].

(١) في هذا كله بيان عظيم سخائه وغبارة جوده ﷺ ومعناه: ما سئل

شيئاً من متاع الدنيا.

٥٦- () وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا الْأَشَجَعِيُّ (ح).

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى^(١)، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ (يَعْنِي

ابْنَ مَهْدِيٍّ) كِلَاهُمَا عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْمُثَنِّكِ، قَالَ:

سَمِعْتُ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ، مِثْلَهُ، سَوَاءً.

زَادَ أَبُو الرَّبِيعِ: لَيْسَ مِنَّا يَصْنَعُهُ الْخَادِمُ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ:

وَاللَّهُ! [أخرجه البخاري: ٦٠٣٨. وسأني برقم: ٢٣١٠].

(١) أما قوله: (ما قال لي: أفأنا قَطُّ) فذكر القاضي وغيره فيها عشر لغات

أف بفتح الفاء وضمها وكسرهما بلا تنوين وبالتنوين فهذه ست وأف بضم

المهمزة وإسكان الفاء وأف بكسر المهمزة وفتح الفاء وأفى وأفه بضم

همزتهما قالوا: وأصل الأف والتف وسخ الأظفار وتستعمل هذه الكلمة

في كل ما يستقدر وهي اسم فعل تستعمل في الواحد والاثني والجمع

والمؤنث والمذكر بلفظ واحد قال الله: ﴿وَلَا تَقُلْ لَهَا أَفٌ﴾ قال الهروي:

يقال لكل ما يضجر منه ويستقل: أف له وقيل: معناه: الاحتقار مأخوذ من

الأف وهو القليل.

(٢) وأما قط ففيها لغات قط وقط بفتح القاف وضمها مع تشديد

الطاء المضمومة وقط بفتح القاف وكسر الطاء المشددة وقط بفتح القاف

وإسكان الطاء وقط بفتح القاف وكسر الطاء المخففة وهي لتوحيد نفي

الماضي.

٥١- () وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ

مُسْكِينٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَّانِيُّ، عَنْ أَنَسٍ، بِمِثْلِهِ.

٥٢- () وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ،

جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ (وَاللَّفْظُ لِأَحْمَدَ) قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ

إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، أَخَذَ أَبُو

طَلْحَةَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ! إِنْ أَنَسًا غُلَامٌ كَيْسٌ فَلْيَخْدَمْكَ، قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ

وَالْحَضَرِ، وَاللَّهُ! مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتُ هَذَا

هَكَذَا؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟. [أخرجه

البخاري: ٢٧٦٨، ٦٩١١].

٥٣- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَا:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَاءُ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ (وَهُوَ ابْنُ

أَبِي بُرْدَةَ).

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ سِنِينَ، فَمَا

أَعْلَمُهُ قَالَ لِي قَطُّ: لِمَ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا؟ وَلَا عَابَ عَلَيَّ شَيْئاً

قَطُّ.

٥٤- () حَدَّثَنِي أَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ، زَيْدُ بْنُ يَزِيدَ، أَخْبَرَنَا

عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ (وَهُوَ ابْنُ عَمَارٍ) قَالَ: قَالَ

قال ابن شهاب: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: وَاللَّهِ! لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَا يَنْغُضُ النَّاسُ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ.

٦٠- (٢٣١٤) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ النَّاقِدِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (ح).

وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ.

وَعَنْ عَمْرٍو، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ جَابِرِ، (أَخَذَهُمَا يَزِيدُ عَلَى الْآخِرِ) (ح).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ (وَاللَّفْظُ لَهُ) قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ.

قَالَ سُفْيَانُ: وَسَمِعْتُ أَيْضاً عَمْرُو بْنَ دِينَارٍ يُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ:

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، (وَرَأَى أَخَذَهُمَا عَلَى الْآخِرِ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ

أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا». وَقَالَ يَدْبُوهُ جَمِيعاً، فَقَبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ، فَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ

بَعْدَهُ، فَأَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى: مَنْ كَانَتْ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةٌ أَوْ ذَيْنَ فَلْيَأْتِ، فَقُمْتُ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ

الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا». فَحَتَّى أَبُو بَكْرٍ مَرَّةً، ثُمَّ قَالَ لِي: عُدْنَا، فَعَدَدْتُنَا فَلَمَّا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ، فَقَالَ: خُذْ

مِثْلَهَا^(١). [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: (٢٥٩٨، ٣١٣٧، ٣١٦٤، ٤٢٨٣).]

(١) يعني: خذ معها مثليها فيكون الجميع ألفاً وخمسمائة؛ لأن له ثلاث حثيات وإنما حتى له أبو بكر بيده؛ لأنه خليفة رسول الله ﷺ فيده قائمة مقام يده وكان له ثلاث حثيات بيد رسول الله ﷺ وفيه إنجاز العدة قال الشافعي والجمهور: إنجازها والوفاء بها مستحب لا واجب وأوجه الحسن وبعض المالكية.

٦١- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ابْنُ حَاتِمٍ ابْنِ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ،

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ

النَّبِيُّ ﷺ جَاءَ أَبَا بَكْرٍ مَالٌ مِنْ قِبَلِ الْعَلَاءِ ابْنِ الْحَضَرَمِيِّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَيْنَ، أَوْ كَانَتْ لَهُ قِيلَةُ

(١) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا محمد بن المنى وكذا نقله القاضي عياض عن الجلودي ووقع في رواية ابن ماهان محمد بن حاتم وكذا ذكره أبو مسعود الدمشقي وخلف الواسطي.

٥٧- (٢٣١٢) وَحَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَحْيَى (ابْنُ الْحَارِثِ) حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ مُوسَى ابْنِ أَنَسٍ.

عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ^(١)، فَرَجَعَ

إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ! اسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ.

(١) قوله: (فاعطاه غنماً بين جبلين) أي: كثيرة كانها غنماً ما بين جبلين وفي هذا مع ما بعده إعطاء المؤلف ولا خلاف في إعطاء مؤلفة

المسلمين لكن هل يعطون من الزكاة؟ فيه خلاف الأصح عندنا: أنهم يعطون من الزكاة ومن بيت المال والثاني لا يعطون من الزكاة بل من بيت

المال خاصة وأما مؤلفة الكفار فلا يعطون من الزكاة وفي إعطائهم من غيرها خلاف الأصح عندنا لا يعطون؛ لأن الله تعالى قد أعز الإسلام عن

٥٨- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ.

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ! اسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ! إِنْ

مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ.

فَقَالَ أَنَسٌ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى^(١) يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا.

(١) هكذا هو في معظم النسخ فما يسلم وفي بعضها فما يمسى وكلاهما صحيح ومعنى الأول فما يلبث بعد إسلامه إلا يسيراً حتى يكون

الإسلام أحب إليه والمراد: أنه يظهر الإسلام أولاً للدنيا لا بقصد صحيح قبله ثم من بركة النبي ﷺ ونور الإسلام لم يلبث إلا قليلاً حتى ينشرح صدره بحقيقة الإيمان ويتمكن من قلبه فيكون حينئذ أحب إليه من الدنيا وما فيها.

٥٩- (٢٣١٣) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَمْرٍو ابْنِ سَرْحٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ:

غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ فَفُتِحَ مَكَّةُ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَقْتَلُوا بِحَنِينٍ، فَتَصَرَّ

اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ ابْنَ أُمَيَّةَ مِائَةَ مِنَ النِّعَمِ، ثُمَّ مِائَةَ، ثُمَّ مِائَةَ.

عِدَّةً، فَلْيَأْتِنَا، بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ عَيْنَةَ. [أخرجه البخاري: ٢٢٩٦، ٢٦٨٢، ٣١٣٧، ٤٣٨٢].

١٥- باب رَحْمَتِهِ ﷺ الصَّبِيَّانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ،

وَفَضْلُ ذَلِكَ

(١) وقوله أرحم بالعيال هذا هو المشهور الموجود في النسخ والروايات قال القاضي: وفي بعض الروايات بالعباد ففيه بيان كريم خلقه ﷺ ورحمته للعيال والضعفاء وفيه جواز الاسترضاع وفيه فضيلة رحمة العيال والأطفال وتقيلهم.

(٢) أما العوالي فالقرى التي عند المدينة.

(٣) قوله ﷺ: (وأنه مات في الثدي وإن ظنن تكملان رضاعه في الجنة) معناه: مات وهو في سن رضاع الثدي أو في حال تغذية بلبن الثدي وأما الظن فيكسر الظاء مهموزة وهي المرضعة ولد غيرها وزوجها ظنر لذلك الرضيع فلفظة الظنر تقع على الأنثى والذكر ومعنى تكملان رضاعه أي: تكملاه ستين فإنه توفي وله ستة عشر شهراً أو سبعة عشر فترضاعه بقية الستين فإنه تمام الرضاعة بنص القرآن: قال صاحب التحرير: وهذا الإنعام لإرضاع إبراهيم ﷺ يكون عقب موته فيدخل الجنة متصلاً بموته فيتم فيها رضاعه كرامة له ولأبيه ﷺ قال القاضي: واسم أبي سيف هذا البراء واسم أم سيف زوجته خولة بنت المنذر الأنصارية كنيها أم سيف وأم بردة.

٦٤- (٢٣١٧) حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، وأبو كريب، قالوا: حدثنا أبو أسامة وابن عمير عن هشام عن أبيه.

عن عائشة، قالت: قديم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ، فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم، فقالوا: لكننا، والله! ما نقبل، فقال رسول الله ﷺ: «وَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ مِنْكُمْ الرُّحْمَةَ».

وقال ابن عمير: «مِنْ قَلْبِكَ الرُّحْمَةَ». [أخرجه البخاري: ٥٩٩٨].

٦٥- (٢٣١٨) وحدثني عمرو الناقد وابن أبي عمير، جميعاً عن سفيان، قال عمرو: حدثنا سفيان ابن عيينة عن الزهري، عن أبي سلمة.

عن أبي هريرة، أن الأقرع ابن حابس أبصر النبي ﷺ يقبل الحسن، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يَرْحَمْ»^(١). [أخرجه البخاري: ٥٩٩٧].

(١) قال العلماء: هذا عام يتناول رحمة الأطفال وغيرهم.

٦٥- () حدثنا عبد ابن حنبل، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، حدثني أبو سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، بمثل.

٦٢- (٢٣١٥) حدثنا هذاب ابن خالد وشيخان ابن فروخ، كلاهما عن سليمان (واللفظ لشيخان) حدثنا سليمان ابن المغيرة، حدثنا ثابت البناني.

عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ غَلامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي، إِبْرَاهِيمَ». ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيَّ أُمِّ سَيْفٍ، أَمْرَأَةٌ قَيْنٌ^(١) يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيْفٍ، فَأَنْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَأَتْبَعُهُ، فَأَتَتْهُنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكَبِيرِهِ، قَدْ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَاناً، فَاسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَيْفٍ! أَمْسِكْ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَمْسَكَ، فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ بِالصَّبِيِّ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ.

فَقَالَ أَنَسٌ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ^(٢) بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «تَذَمُّعُ الْغَيْنِ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَاللَّهُ! يَا إِبْرَاهِيمُ! إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ»^(٣). [أخرجه البخاري: ١٣٠٣ لمحوه].

(١) القين يفتح القاف الحداد وفيه جواز تسمية المولود يوم ولادته وجواز التسمية بأسماء الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه وسبقت المسالتان في بابهما وفيه استيعاب العالم والكبير بعض أصحابه إذا ذهب إلى منزل قوم ونحوه وفيه الأدب مع الكبار.

(٢) قوله: (وهو يكيد بنفسه) أي: يجود بها ومعناه: وهو في النزاع.

(٣) فيه جواز البكاء على المريض والحزن وأن ذلك لا يخالف الرضا بالقدر بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما المذموم النذب والنيابة والويل والثبور ونحو ذلك من القول الباطل ولهذا قال ﷺ ولا تقول إلا ما يرضي ربنا.

٦٣- (٢٣١٦) حدثنا زهير ابن حرب ومحمد ابن عبيد الله ابن عمير (واللفظ لزهير) قالوا: حدثنا إسماعيل (وهو ابن عليّة) عن أيوب، عن عمرو ابن سعيد.

عن أنس ابن مالك، قال: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ^(١) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعاً لَهُ فِي عَوَالِي^(٢) الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ، فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيَدُخِّنُ، وَكَانَ ظَنَرُهُ قَيْنًا، فَيَأْخُذُهُ فَيَقْبَلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ، قَالَ

الإيمان وشرعناه واضحا وهو محثوث عليه مالم يته إلى الضعف والنحو كما سبق.

٦٨- (٢٣٢١) حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة، قالا: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، قال:

دخلنا على عبد الله ابن عمرو حين قدم معاوية إلى الكوفة، فذكر رسول الله ﷺ، فقال: لم يكن فاحشا ولا متفحشا^(١)، وقال: قال رسول الله ﷺ: «إن من خياركم أحاسنكم أخلاقا»^(٢).

قال عثمان: حين قدم مع معاوية إلى الكوفة. (أخرجه البخاري: ٣٥٥٩، ٣٧٥٩، ٦٠٢٩، ٦٠٣٥).

(١) قوله: (لم يكن فاحشا ولا متفحشا) قال القاضي: أصل الفحش الزيادة والخروج عن الحد قال الطبري الفاحش: البذيء قال ابن عرفة الفواحش عند العرب: القبائح قال الهروي: الفاحش ذو الفحش والمتفحش الذي يتكلف الفحش ويتعمده لفساد حاله قال: وقد يكون المتفحش الذي يأتي الفاحشة.

(٢) قوله ﷺ: (إن من خياركم أحاسنكم أخلاقا) فيه الحث على حسن الخلق وبيان فضيلة صاحبه وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه قال الحسن البصري: حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه قال القاضي: عياض: هو مخالطة الناس بالجميل والبشر والتودد لهم والإشفاق عليهم واحتمالهم والحلم عنهم والصبر عليهم في المكارِه وترك الكبر والاستطالة عليهم ومجانبة الغلظ والغضب والمواخذة قال: وحكى الطبري خلافا للسلف في حسن الخلق هل هو غريزة أم مكتسب؟ قال القاضي: والصحيح أن منه ما هو غريزة ومنه ما مكتسب بالخلق والإقتناء بغيره والله أعلم.

٦٨- () وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية وكيع (ح).

وحدثنا ابن نمير، حدثنا أبي (ح).

وحدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو خالد (يعني الأحمر). كلهم عن الأعمش، بهذا الإسناد، مثله.

١٧- باب تسميته ﷺ وحسن عشرته

٦٩- (٢٣٢٢) حدثنا يحيى ابن يحيى، أخبرنا أبو خيثمة، عن سيمالك ابن حرب، قال:

قلت لجابر ابن سمرة: أكننت تجاليس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، كثيرا، كان لا يقوم من صلاة الذي يصلي فيه

٦٦- (٢٣١٩) حدثنا زهير بن حرب وإسحاق ابن إبراهيم، كلاهما عن جرير (ح).

وحدثنا إسحاق ابن إبراهيم وعلي بن خنيس، قالا: أخبرنا عيسى ابن يونس (ح).

وحدثنا أبو كريب، محمد بن الفلاء، حدثنا أبو معاوية (ح).

وحدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا حفص (يعني ابن غياث). كلهم عن الأعمش، عن زيد ابن وهب وأبي ظبيان^(١).

عن جرير ابن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل». (أخرجه البخاري: ٧٣٧٦، ٦٠١٣).

(١) قوله: (عن أبي ظبيان) بفتح الظاء وكسرهما.

٦٦- () وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا وكيع وعبد الله ابن نمير، عن إسماعيل، عن قيس، عن جرير، عن النبي ﷺ (ح).

وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وابن أبي عمير وأحمد ابن عتبة، قالوا: حدثنا صفيان، عن عمرو، عن نافع ابن جبير، عن جرير، عن النبي ﷺ، بمثل حديث الأعمش.

١٦- باب كثرة حياته ﷺ

٦٧- (٢٣٢٠) حدثني عبيد الله ابن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن قتادة، سمع عبد الله ابن أبي عتبة يحدث عن أبي سعيد الخدري (ح).

وحدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى وأحمد ابن سنان.

قال زهير: حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي، عن شعبة، عن قتادة، قال: سمعت عبد الله ابن أبي عتبة يقول:

سمعت أبا سعيد الخدري يقول: كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه^(١). (أخرجه البخاري: ٣٥٦٢، ٦١٠٢، ٦١١٩).

(١) العذراء البكر؛ لأن عذرتها باقية وهي جلدة البكارة والخدر ستر يجعل للبكر في جنب البيت ومعنى عرفنا الكراهة في وجهه أي: لا يتكلم به لحياته بل يتغير وجهه فنفهم نحن كراهته وفيه فضيلة الحياء وهو من شعب الإيمان وهو خير كله ولا يأتي إلا بخير وقد سبق هذا كله في كتاب

اللغة: لا يراد بهذه الألفاظ حقيقة الدعاء وإنما يراد بها المدح والتعجب وفي هذه الأحاديث جواز الحداء وهو بضم الحاء ممدود وجواز السفر بالنساء واستعمال الحجاز وفيه مباحة النساء من الرجال ومن سماع كلامهم إلا الرعظ ونحوه.

٧٠- () وحدثنا أبو الربيع العتكي وحامد ابن عمر وأبو كامل، قالوا: حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس، بنحوه.
٧١- () وحدثني عمرو الناقد وزهير ابن حرب، كلاهما عن ابن علية.

قال زهير: حدثنا إسماعيل، حدثنا أيوب، عن أبي قلابة.
عن أنس، أن النبي ﷺ أتى على أزواجه، وسواق يسوق بهن يقال له أنجشة، فقال: «ويحك يا أنجشة! رويدا سواقك بالقوارير».

قال: قال أبو قلابة: تكلم رسول الله ﷺ بكلمة لو تكلم بها بغضكم لعينوها عليه.

٧٢- () وحدثنا يحيى ابن يحيى، أخبرنا يزيد ابن زريع، عن سليمان التيمي، عن أنس ابن مالك (ح).
وحدثنا أبو كامل، حدثنا يزيد، حدثنا التيمي.

عن أنس ابن مالك، قال: كانت أم سليم مع نساء النبي ﷺ، وهن يسوق بهن سواق، فقال نبي الله ﷺ: «أي أنجشة! رويدا سواقك بالقوارير».

٧٣- () وحدثنا ابن المثنى، حدثنا عبد الصمد، حدثني همام، حدثنا قتادة.

عن أنس، قال: كان لرسول الله ﷺ حاد حسن الصوت، فقال له رسول الله ﷺ: «رويدا يا أنجشة! لا تكسر القوارير».

يعني ضعفة النساء. (أخرجه البخاري: ٦٢١١، ٦٢١٠، ٦٢٠٩، ٦١٦١).
٧٤- () وحدثناه ابن بشار، حدثنا أبو داود، حدثنا هشام، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ.

ولم يذكر: حاد حسن الصوت.

١٩- باب قُرْبِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ النَّاسِ، وَتَبَرُّكِهِمْ بِهِ

٧٤- (٢٣٢٤) حدثنا مجاهد ابن موسى وأبو بكر ابن النضر ابن أبي النضر وهارون ابن عبد الله، جميعاً عن أبي

الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ، وَكَانُوا يَتَخَذَتُونَ قِيَاخَتُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَضْحَكُونَ، وَيَتَبَسَّمُونَ^(١).

(١) فيه استحباب الذكر بعد الصبح وملازمة مجلسها ما لم يكن عند قال القاضي: هذه سنة كان السلف وأهل العلم يفعلونها ويقتصرون في ذلك الوقت على الذكر والدعاء حتى تطلع الشمس وفيه جواز الحديث بأخبار الجاهلية وغيرها من الأمم وجواز الضحك والأفضل الاتصاف على التبسيم كما فعله رسول الله ﷺ في عامة أوقاته قالوا: ويكره إكثار الضحك وهو في أهل المراتب والعلم أقيح والله أعلم.

١٨- باب رَحْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلنِّسَاءِ، وَأَمْرِ السَّوْاقِ

مَطَايَاهُنَّ بِالرَّفْقِ بِهِنَّ

٧٠- (٢٣٢٣) حدثنا أبو الربيع العتكي وحامد ابن عمر وقتيبة ابن سعيد وأبو كامل، جميعاً عن حماد ابن زيد.

قال أبو الربيع: حدثنا حماد، حدثنا أيوب، عن أبي قلابة.
عن أنس، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ اسْفَارِهِ، وَغُلَامٌ اسْوَدَّ يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ، يَخْذُو، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنْجَشَةُ^(١) رُوَيْدَكَ^(٢)، سَوْقًا^(٣) بِالْقَوَارِيرِ^(٤)». (أخرجه البخاري: ٦١٤٩، ٦١٦١، ٦٢٠٢، ٦٢١٠).

(١) أما انجشة فهمزة مفتوحة وإسكان النون وبالجميم وشين معجمة.
(٢) وأما رويدك فمضروب على الصفة بمصدر محذوف أي: سق سواقويداً ومعناه: الأمر بالرفق بهن.

(٣) وسوقك منصوب بإسقاط الجار أي: ارفق في سوقك بالقوارير.

(٤) قال العلماء: سمي النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيهاً بقارورة الزجاج لضعفها وإسراع الانكسار إليها واختلاف العلماء في المراد بتسميتهن قوارير على قولين ذكرهما القاضي وغيره أصحهما عند القاضي وآخرين وهو الذي جزم به الهروي وصاحب التحرير وآخرون أن معناه: أن انجشة كان حسن الصوت وكان يحدو بهن وينشد شيئاً من القريض والرجز وما فيه تشبيب فلم يأمن أن يفتنهن ويقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك ومن أمثالهم المشهورة الغنارقية الزنا.

قال القاضي: هذا أشبه بمقصودة ﷺ ويعتضى اللفظ قال: وهو الذي يدل عليه كلام أبي قلابة المذكور في هذا الحديث في مسلم والقول الثاني أن المراد به الرفق في السير؛ لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرع في المشي واستلذته فازعجت الراكب واتعبته فتناه عن ذلك؛ لأن النساء يضعفن عند شدة الحركة ويخاف ضررهن وسقوطهن وأما ويحك فهكذا وقع في مسلم ووقع في غيره ويليك قال القاضي: قال سيويه: ويل كلمة تقال: لمن وقع في هلكة وويح زجر لمن أشرف على الوقوع في هلكة وقال الفراء: ويل وويح وويس بمعنى وقيل: ويح كلمة لمن وقع في هلكة لا يستحقها يعني: في عرفنا فيرثي له ويترحم عليه وويل ضله قال القاضي: قال بعض أهل

النَّضْرِ.

وحدثنا يحيى ابن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب، عن عروة ابن الزبير.

قال أبو بكر: حدثنا أبو النضر (يعني هاشم ابن القاسم) حدثنا سليمان ابن المغيرة، عن ثابت.

عن عائشة، زوج النبي ﷺ، أنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين امرئين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه^(١)، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه، إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل^(٢). (إخرجه البخاري: ٣٥٦٠، ٦١٢٦، ٦٧٨٦، ٦٨٥٣).

عن أنس ابن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها، فرُبما جاوزوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها^(٣).

٧٧- () وحدثنا زهير ابن حرب وإسحاق ابن إبراهيم، جميعاً عن جرير (ح).

(١) في هذه الأحاديث بيان برورته ﷺ للناس وقربه منهم ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم ويرشد مسترشدهم ليشاهدوا أفعاله وحركاته فيقتدى بها وهكذا ينبغي لولاة الأمور وفيها صبره ﷺ على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين وإجابه من سألته حاجة أو تبركاً بمس يده وإدخالها في الماء كما ذكروا وفي التبرك بآثار الصالحين وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره ﷺ وتبركهم بإدخال يده الكريمة في الآية وتبركهم بشعره الكريم وإكرامهم إياه أن يقع شيء منه إلا في يد رجل سبق إليه وبيان تواضعه بوقوفه مع المرأة الضعيفة.

وحدثنا أحمد ابن عتبة، حدثنا فضيل ابن عياض.

كلاهما عن منصور، عن محمد، في (رواية فضيل: ابن شهاب، وفي رواية جرير: محمد الزهري) عن عروة، عن عائشة.

٧٥- (٢٣٢٥) حدثنا محمد ابن رافع، حدثنا أبو النضر، حدثنا سليمان، عن ثابت.

(١) فيه استحباب الأخذ بالأيسر والأرفق ما لم يكن حراماً أو مكروهاً قال القاضي: ويحتمل أن يكون تخيره ﷺ هنا من الله تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة أو الاقتصاد وكان يختار الأيسر في كل هذا قال: وأما قولنا: ما لم يكن إثماً فيتصور إذا خيره الكفار والمنافقون فإما أن كان التخير من الله تعالى أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً.

عن أنس، قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ والخلاق يخلقه، وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شجرة إلا في يده رجل.

(٢) استثناء منقطع معناه: لكن إذا انتهكت حرمة الله انتصر لله تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك في هذا الحديث الحث على العفو والحلم واحتمال الأذى والاقتصار لدين الله تعالى عن فعل محرماً أو نحو وفيه أنه يستحب للأئمة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخلق بهذا الخلق الكريم فلا يتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى قال: القاضي عياض وقد أجمع العلماء على أن القاضي لا يقضي لنفسه ولا لمن لا يجوز شهادته له.

٧٦- (٢٣٢٦) وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا يزيد ابن هارون، عن حماد ابن سلمة، عن ثابت.

عن أنس، أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله! إن لي إليك حاجة، فقال: «يا أم فلان! انظري أي السكك شئت، حتى أقضي لك حاجتك».

٧٧- () وحدثنيو حرمة ابن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، بهذا الإسناد، نحو حديث مالك.

فَحَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ^(١)، حَتَّى فَرَّغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا.

٧٨- () حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه.

(١) قوله: (خلا معها في بعض الطرق) أي: وقف معها في طريق مسلوكة ليقضي حاجتها ويفتها في الخلوة ولم يكن ذلك من الخلوة بالأجنبية فإن هذا كان في عمر الناس ومشاهدتهم إياه وإياها لكن لا يسمعون كلامها؛ لأن مسألتها مما لا يظهره والله أعلم.

٢٠ - باب مَبَا عِدَّتِهِ ﷺ لِلْأَثَامِ، وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمَبَاحِ

أَسْهَلُهُ، وَأَنْتِقَامِهِ لِلَّهِ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرْمَاتِهِ

عن عائشة، قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين امرئين، أخذهما أيسر من الآخر، إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً، كان أبعد الناس منه.

٧٧- (٢٣٢٧) حدثنا قتيبة ابن سعيد عن مالك ابن أنس، فيما قرئ عليه (ح).

٧٨- () وحدثنا أبو كريب وابن نمير جميعاً عن عبد الله ابن نمير، عن هشام، بهذا الإسناد، إلى قوله: أيسرهما.

وَلَمْ يَذْكُرَا مَا بَعْدَهُ.

٧٩-(٢٣٢٨) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو اسْمَاءَةَ عَنْ

هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ يَدِيهِ، وَلَا أَمْرًا، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١)، وَمَا نِيلَ مِنْهُ^(٢) شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُتْهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ^(٣)، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) قولها: (ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله) فيه أن ضرب الزوجة والخدام والذابة وأن كان مباحاً للأدب فتركه أفضل.

(٢) معنى نيل منه: أصيب بأذى من قول أو فعل.

(٣) وانتهاك حرمة الله تعالى هو: ارتكاب ما حرمه.

٧٩-() وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ، قَالَا:

حَدَّثَنَا عَبْدَةُ وَوَكَيْعٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ.

كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

٢١- باب طيب رائحة النبي ﷺ، ولين مسه،

وَالْتَبَرُّ بِمَسْحِهِ^(١)

(١) وفي هذه الأحاديث بيان طيب ريحه ﷺ وهو مما أكرمه الله تعالى قال العلماء: كانت هذه الريح الطيبة صفته ﷺ وأن لم يمس طيباً ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات مبالغة في طيب ريحه لملافة الملائكة وأخذ الوحي الكريم ومجالسة المسلمين.

٨٠-(٢٣٢٩) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَادٍ ابْنُ طَلْحَةَ الْقَنَادِ،

حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ (وَهُوَ ابْنُ نَصْرِ الِهَمْدَانِيِّ) عَنْ سِمَاكِ.

عَنْ جَابِرِ ابْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى^(١)، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلَدَانِ^(٢)، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمَا وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُوزَةِ عَطَارٍ^(٣).

(١) قوله: (صلاة الأولى) يعني: الظهر.

(٢) والولدان: الصبيان وأحدهم وليد وفي مسحه ﷺ الصبيان بيان حسن خلقه ورحمته للأطفال وملاطفتهم.

(٣) قوله: (كأنما أخرجت من جؤنة عطار) هي بضم الجيم وهمزة بعدها. ويجوز ترك الهمزة بقلبها وإوا كما في نظائرها وقد ذكرها كثيرون أو

الأكثرين في الروايات قال القاضي: هي مهموزة وقد يترك همزها وقال الجوهري: هي بالواو وقد تهمز وهي: السقط الذي فيه منع العطار هكذا فسر الجمهور وقال صاحب العين: هي سلية مستديرة مغشاة.

٨١-(٢٣٣٠) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا صَجْفَرُ

ابْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ (ح).

وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنِ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا هَاشِمٌ (بِغَنِي ابْنِ الْقَاسِمِ) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ (وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ) عَنْ ثَابِتٍ.

قَالَ أَنَسٌ: مَا شَمَعْتُ^(١) غَنَبَرًا قَطُّ وَلَا مِسْكَاً وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيْبَاجاً وَلَا خَرِيراً أَلْيَنَ مَسًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [أخرجه البخاري: ٣٥٦١].

(١) وأما قوله: (ما شمعت) هو بكسر الميم الأول على المشهور وحكى أبو عبيد وابن السكيت والجوهري وآخرون فتحها.

٨٢-() وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ سَعِيدٍ ابْنِ صَخْرِ الدَّارِمِيِّ،

حَدَّثَنَا حَبَّانٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ^(١)، كَانَ عَرَقُهُ اللَّوْلُؤَ^(٢)، إِذَا مَشَى تَكَفَّ^(٣)، وَلَا مَسِسْتُ دِيْبَاجَةً وَلَا خَرِيرَةً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا شَمَعْتُ مِسْكََةً وَلَا غَنَبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [أخرجه البخاري ١٩٧٣].

(١) قوله: (أزهر اللون) هو الأبيض المستنير، وهي أحسن الألوان.

(٢) قوله: (كان عرقه اللؤلؤ) أي: في الصفاء والبياض واللؤلؤ بهمز أوله وآخره وبتركهما وبهمز الأول دون الثاني وعكسه.

(٣) قوله: (إذا مشى تكفأ) هو بالهمز وقد يترك همزه وزعم كثيرون أن أكثر ما يروى بلا همز وليس كما قالوا: قال شمر أي: مال ميئاً وشمالاً كما تكفأ السفينة قال الأزهرى: هذا خطأ؛ لأن هذا صفة المختال وإنما معناه: أن يميل إلى سمته وقصد مشيه كما قال في الرواية الأخرى: كأنما ينحط في صلب قال القاضي: لا بعد فيما قاله شمر إذا كان خلقه وجيلة والمذموم منه ما كان مستعملًا مقصوداً.

٢٢- باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرُّك به

٨٣-(٢٣٣١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنِ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا

هَاشِمٌ (بِغَنِي ابْنِ الْقَاسِمِ) عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ.

عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: عِنْدَنَا، فَعَرِقُ^(١)، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلِيْتُ الْعَرَقَ^(٢) فِيهَا، فَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلِيمُ! مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟». قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجَعَلُهُ فِي طِينِنَا وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطَّيِّبِ.

(١) قوله: (فقال: عندنا عرق) أي: نام لليلة.

(٢) قوله: (تلت العرق) أي: مسح وتبعه بالمسح.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: إِنْ كَانَ لَيُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي
الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ، ثُمَّ تَقِيضُ جَبْهَتُهُ عَرَقًا. [أخرجه البخاري: ٢، ٣٢١٥].

٨٧- () وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا سفيان ابن
عيينة (ح).

وحدثنا أبو كريب، حدثنا أبو أسامة وابن بشر، جميعاً
عن هشام.

وحدثنا محمد ابن عبد الله ابن نمير (واللفظ له) حدثنا
محمد ابن بشر، حدثنا هشام، عن أبيه.

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ الْخَارِثَ ابْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: كَيْفَ
يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلَصلةِ الْجَرَسِ
وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، ثُمَّ يَقْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُهُ، وَأَحْيَانًا مَلَأَ فِي
مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ، فَأَعْبِي مَا يَقُولُ»^(١).

(١) قوله: (كيف يأتيك الوحي فقال: أحياناً يأتيني مثل صلصلة
الجرس وهو أشد عليّ ثم يقصم عني وقد وعيته وأحياناً ملك في مثل
صورة الرجل فأعبي ما يقول) أما الأحيان: فالأزمان ويقع على القليل
والكثير ومثل صلصلة هو ينصب مثل وأما الصلصلة ففتح الصادين وهي
الصوت المتدارك قال الخطابي: معناه: أنه صوت متدارك يسمعه ولا يشبه
أول ما يقرع سمعه حتى يفهمه من بعد ذلك قال العلماء: والحكمة في
ذلك: أن يفرغ سمعه ولا يبقى فيه ولا في قلبه مكان لغير صوت الملك
ومعنى وعيت: جمعت وفهمت وحفظت وأما يقصم ففتح الياء وإسكان
الفاء وكسر الصاد المهملة أي: يقلع وينجلي ما يتغشاني منه قاله الخطابي
قال العلماء: القصم هو القطع من غير إيالة وأما القصم بالقاف فقطع مع
الإبانة والانفصال ومعنى الحديث: أن الملك يفارق على أن يعودوا لا
يفارقه مفارقة قاطع لا يعود وروي هذا الحرف أيضاً يقصم بضم الياء
وفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وروي بضم الياء وكسر الصاد على أنه
أقصم يقصم رباعي وهي لغة قليلة وهي من انقص المطر إذا ألقع وكف
قال العلماء: ذكر في هذا الحديث حالين من أحوال الوحي وهما مثل
صلصلة الجرس ومثل الملك رجلاً ولم يذكر الرؤيا في النوم وهي من
الوحي لأن مقصود السائل بيان ما يختص به النبي صلى الله عليه وسلم
ويخفى فلا يعرف إلا من جهته وأما الرؤيا فمشاركة معروفة.

٨٨- (٢٣٣٤) وحدثنا محمد ابن المثنى، حدثنا عبد
الأعلى، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن جطان ابن
عبد الله.

عَنْ عَبَّادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ
عَلَيْهِ الْوَحْيُ، كُرِبَ لِذَلِكَ، وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ^(١).

(١) قوله: (كرب لذلك وتربد وجهه) هو بضم الكاف وكسر الراء
ومعنى تربد: أي: تغير وصار كلون الرماد وفي ظاهر هذا مخالفة لما سبق في

٨٤- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ
الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (وَهُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ) عَنْ إِسْحَاقَ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ.

عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ
سَلِيمٍ فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا^(١)، وَلَيْسَتْ فِيهِ، قَالَ: فَجَاءَ ذَلِكَ يَوْمٌ
فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا، فَأَتَيْتُ فَقِيلَ لَهَا: هَذَا النَّبِيُّ ﷺ نَامَ فِي
بَيْتِكَ، عَلَى فِرَاشِكَ، قَالَ: فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ، وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ
عَلَى قِطْعَةِ إِدِيمٍ، عَلَى الْفِرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا^(٢) فَجَعَلَتْ
تَنْشُفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَغْصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَفَزِعَ النَّبِيُّ ﷺ،
فَقَالَ: «مَا تَصْنَعِينَ؟»^(٣) يَا أُمُّ سَلِيمٍ! فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِيَصْبِيَانَا، قَالَ: «أَصَبْتَ». [أخرجه البخاري: ٦٢٨١].

(١) قوله: (كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها) قد
سبق أنها كانت محرماً له ﷺ ففيه الدخول على المحارم والنوم عندهن وفي
بيوتهن وجواز النوم على الأدم وهي: الإنطاع والجلود.

(٢) قوله: (فتحت عينيها) هي بعين مهملة مفتوحة ثم مشاة من
فوق ثم من تحت وهي كالصندوق الصغير تحمل المرأة فيه ما يمز من
متاعها.

(٣) قوله: (فزع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تصنعين
معنى فزع: استيقظ من نومه.

٨٥- (٢٣٣٢) حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا عفان
ابن مسلم، حدثنا وهيب، حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن
أنس.

عَنْ أُمِّ سَلِيمٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْتِيهَا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا،
فَتَبْسُطُ لَهُ نِطْعًا فَيَقِيلُ عَلَيْهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعَرَقِ، فَكَانَتْ تَجْمَعُ
عَرَقَهُ فَتَجْعَلُهُ فِي الطَّيْبِ وَالْقَوَارِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أُمُّ
سَلِيمُ! مَا هَذَا؟» قَالَتْ: عَرَقُكَ أَذُوفٌ بِهِ طِيبِي^(١).

(١) قولها: (عركك أدوف به طيب) هو بالدال المهملة بالمعجمة
والأكثر على المهملة وكذا نقله القاضي عن رواية الأكثرين ومعناه: غلط
وسبق بيان هذه اللفظة في أول كتاب الإيمان.

٢٣- باب عرق النبي ﷺ في البرد، وحين يأتيه الوحي
٨٦- (٢٣٣٣) حدثنا أبو كريب، محمد ابن العلاء،
حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه.

هذا كلام القاضي.

والحاصل أن الصحيح المختار جواز السدل والفرق وأن الفرق أفضل والله أعلم قال: القاضي واختلف العلماء في تأويل موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه شيء فقيل: فعله استتلافاً لهم في أول الإسلام وموافقة لهم على مخالفة عبدة الأوثان فلما أغنى الله تعالى عن استتلافهم وأظهر الإسلام على الدين كله صرح بمخالفتهم في غير شيء منها صبغ الشيب وقال آخرون: يحتمل أنه أمر باتباع شرائعهم فيما لم يوح إليه شيء وإنما كان هذا فيما علم أنهم لم يبدلوه واستدل بعض الأصوليين بهذا الحديث أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه وقال آخرون: بل هذا دليل أنه ليس بشرع لنا؛ لأنه قال: يجب موافقتهم فأشار إلى أنه إلى خبرته ولو كان شرعاً لنا لتحتم إتباعه والله أعلم.

٩٠- () وحدثني أبو الطاهر، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، بهذا الإسناد، نحوه.

٢٥- باب في صفة النبي ﷺ، وأنه كان أحسن الناس وجهاً

٩١- (٢٣٣٧) حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة قال: سمعت أبا إسحاق، قال: سمعت البراء يقول: كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعاً^(١)، بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجمعة إلى شحمة أذنيه^(٢)، عليه حلّة حمراء، ما رأيت شيئاً قط أحسن منه ﷺ. أخرجه البخاري: ٣٥٥١، ٥٨٤٨.

(١) قوله: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعاً) هو بمعنى قوله: في الرواية الثانية: ليس بالطويل ولا بالقصير.

(٢) قوله: (عظيم الجمعة إلى الشحمة أذنيه) وفي رواية: (ما رأيت من ذي لمة أحسن منه) وفي رواية: (كان يضرب شعره منكبيه) وفي رواية: (إلى أنصاف أذنيه) وفي رواية: (بين أذنيه وعاتقه).

قال أهل اللغة: الجمعة أكثر من الوفرة فالجمعة: الشعر الذي نزل إلى المنكبين والوفرة: ما نزل إلى شحمة الأذنين واللمة: التي ألت بالمنكبين قال القاضي والجمع بين هذه الروايات: أن ما يلي الأذن هو الذي يبلغ شحمة أذنيه وهو الذي بين أذنيه وعاتقه وما خلفه هو الذي يضرب منكبيه قال وقيل بل ذلك لاختلاف الأوقات فإذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب وإذا قصرها كانت إلى أنصاف الأذنين فكان يقصر ويطول بحسب ذلك والعائق ما بين المنكب والعنق وأما شحمة الأذن فهو اللين منها في أسفلها وهو معلق القرط منها. وتوضح هذه الروايات رواية إبراهيم الحربي كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون الجمعة.

٩٢- () حدثنا عمرو الناقد وأبو كريب، قالوا: حدثنا

أول كتاب الحج في حديث الحرم الذي أحرم بالعمرة وعليه خلوق وأن يعلى بن أمية نظر إلى النبي ﷺ حال نزول الرحي وهو محمر الوجه وجوابه: أنها حمرة كدرة وهذا معنى التريد وأنه في أوله يتريد ثم يحمر أو بالعكس.

٨٩- (٢٣٣٥) وحدثنا محمد بن بشار، حدثنا معاذ ابن هشام، حدثنا أبي، عن قتادة، عن الحسن، عن حطان ابن عبد الله الرقاشي.

عن عبادة ابن الصامت، قال: كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي نكس رأسه، ونكس أصحابه رؤوسهم، فلما أنلي عنه^(١)، رفع رأسه.

(١) قوله: (أنلي عنه) هكذا هو في معظم نسخ بلادنا اتلي بهمزة ومثناة فوق ساكنة ولام وياء: ومعناه: ارتفع عنه الوحي هكذا فسره صاحب التحرير وغيره ووقع في بعض النسخ: أجلى بالجيم وفي رواية ابن ماهان: أنجل ومعناها: أزيل عنه وزال عنه وفي رواية البخاري: أنجل والله أعلم.

٢٤- باب في سدل النبي ﷺ شجرة وقرنيه

٩٠- (٢٣٣٦) حدثنا منصور بن أبي مريم ومحمد بن جعفر ابن زياد (قال منصور: حدثنا، وقال ابن جعفر: أخبرنا إبراهيم) (يعنيان ابن سعد) عن ابن شهاب، عن عبيد الله ابن عبد الله.

عن ابن عباس، قال: كان أهل الكتاب يسدلون أشتعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان رسول الله ﷺ يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به، فسدل^(١) رسول الله ﷺ ناصيته، ثم فرق بعد^(٢). أخرجه البخاري: ٣٥٥٨، ٣٩٤٤، ٥٩١٧.

(١) قال أهل اللغة: يقال: سدل يسدل ويسدل بضم الدال وكسرهما قال القاضي: سدل الشعر: إرساله قال: والمراد به هنا عند العلماء إرساله على الجبين واتخاذ كالقصة يقال: سدل شعره وثوبه إذا أرسله ولم يضم جوابه.

(٢) وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض قال العلماء: والفرق سنة لأنه الذي رجع إليه النبي ﷺ قالوا: فالظاهر أنه إنما رجع إليه بوحى لقوله: أنه كان يوافق أهل الكتاب فيما لم يؤمر به قال القاضي: حتى قال بعضهم: نسخ السدل فلا يجوز فعله ولا اتخاذ الناصية والجمعة قال: ويحتمل أن المراد جواز الفرق لا وجوبه ويحتمل أن الفرق كان باجتهاد في مخالفة أهل الكتاب لا بوحى ويكون الفرق مستحباً ولهذا اختلف السلف فيه ففرق منهم جماعة واتخذ اللمة آخرون وقد جاء في الحديث: أنه كان للنبي ﷺ لمة فإن انفردت فرقتها وإلا تركها قال مالك: فرق الرجل أحب إلى

وَكَيْعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ.

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَنْصَافِ

أَذُنَيْهِ.

عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لَمَّةٍ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، شَعْرُهُ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ.

٢٧- باب في صفة فم النبي ﷺ، وَعَيْنَيْهِ، وَعَقَبِيهِ

قال أبو كُرَيْبٍ: لَهُ شَعْرٌ. [أخرجه البخاري: ٥٩٠١].

٩٧- (٢٣٣٩) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ

بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ،

حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ:

٩٣- () حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا

إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ:

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ ^(١)، اشْتَكَلَ الْعَيْنِ، مَنُهِوسَ الْعَيْنَيْنِ، قَالَ قُلْتُ لِسِمَاكِ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ، قَالَ قُلْتُ: مَا اشْتَكَلَ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ، قَالَ قُلْتُ: مَا مَنُهِوسُ ^(٢) الْعَقَبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقَبِ.

سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا ^(١)، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الذَّاهِبِ وَلَا بِالْقَصِيرِ. [أخرجه البخاري: ٣٥٤٩].

(١) أما قوله في: (ضليع الفم) فكذا قاله الأكثرون وهو الأظهر قالوا: العرب تمدح بذلك وتذم صغر الفم وهو معنى قول: ثعلب في ضليع الفم واسع الفم وقال شمر: عظيم الأسنان وأما قوله: في اشكل العين فقال: القاضي: هذا وهم من سماك باتفاق العلماء وغلط ظاهر وصوابه ما اتفق عليه العلماء ونقله أبو عبيد وجميع أصحاب الغريب: أن الشكلة حمرة في بياض العين وهو محمود والشكلة بالماء حمرة في سواد العين.

(١) قوله في حديث البراء: (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهًا وأحسنهم خلقًا) قال القاضي: ضبطناه خلقًا بفتح الحاء وإسكان اللام هنا؛ لأن مراده صفات جسمه قال: وأما في حديث أنس فرويناها بالضمة؛ لأنه إنما أخبر عن حسن معاشرته وأما قوله: وأحسنه فقال: أبو حاتم وغيره: هكذا نقوله العرب وأحسنه يريدون وأحسنهم ولكن لا يتكلمون به وإنما يقولون: أجمل الناس وأحسنه ومنه الحديث: خير نساء ركن الإبل نساء قريش أشفقه على ولد وأعطفه على زوج وحديث أبي سفيان: عندي أحسن نساء العرب وأجمله.

(٢) وأما المنهوس فبالسين المهملة هكذا ضبطه الجمهور وقال

صاحب التحرير: وابن الأثير روى بالمهملة والمعجمة وهما متقاربان ومعناه: قليل لحم العقب كما قال والله أعلم.

٢٦- باب صفة شعر النبي ﷺ

٢٨- باب كان النبي ﷺ أبيض، مَلِيحَ الْوَجْهِ

٩٤- (٢٣٣٨) حدثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ

حَازِمٍ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قَالَ:

٩٨- (٢٣٤٠) حدثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ

عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ.

قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: كَيْفَ كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: كَانَ شَعْرًا رَجُلًا، لَيْسَ بِالْجَعْدِ وَلَا السَّبْطِ، بَيْنَ أَذُنَيْهِ وَعَايِقَيْهِ. [أخرجه البخاري: ٥٩٠٥، ٥٩٠٦].

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَ: نَعَمْ، كَانَ أَيْضًا، مَلِيحَ الْوَجْهِ. قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحُجَّاجِ: مَاتَ أَبُو الطُّفَيْلِ سَنَةَ مِائَةٍ وَكَانَ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٩٥- () حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ

هِلَالٍ (ح).

٩٩- () حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ

الْأَعْلَى، ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ الْجُرَيْرِيِّ.

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَا:

حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ.

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَجُلٌ رَأَى غَيْرِي، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: كَانَ أَيْضًا مَلِيحًا مَقْصَدًا ^(١).

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَضْرِبُ شَعْرُهُ

مَنْكِبَيْهِ. [أخرجه البخاري: ٥٩٠٣، ٥٩٠٤].

٩٦- () حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُثْبَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ.

(١) قوله: (كان أبيض مليحاً مقصداً) هو بفتح الصاد المشددة وهو

الذي ليس يجسم ولا تحيف ولا طويل ولا قصير وقال شمر: هو نحو

الربعة والقصد بمعناه والله أعلم.

٢٩- باب شيبه

١٠٢- () وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: اخْضَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَرِ مِنَ الشَّيْبِ إِلَّا قَلِيلاً.

١٠٣- () حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ قَالَ:

سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ خَضَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعْدُ شَمَطَاتٍ كُنْتُ فِي رَأْسِهِ فَعَلْتُ، وَقَالَ: لَمْ يَخْضَبْ، وَقَدْ اخْضَبَ أَبُو بَكْرٍ بِالْحِنَاءِ وَالْكُتْمِ، وَاخْضَبَ عُمَرُ بِالْحِنَاءِ بَحْنًا^(١). [أخرجه البخاري: ٥٨٩٤، ٥٨٩٥].

(١) هو بالحاء المهملة معناه: خالصاً لم يخلط بغيره.

١٠٤- () حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَعِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: يُكْرَهُ أَنْ يَتَيْفَ الرَّجُلُ الشَّعْرَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ^(٢)، قَالَ: وَلَمْ يَخْضَبْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِنَّمَا كَانَ الْبَيَاضُ فِي عَفَقَتِهِ وَفِي الصُّدُغَيْنِ وَفِي الرَّأْسِ نَبْذًا^(٣).

(١) قوله: () عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: يَكْرَهُ أَنْ يَتَيْفَ الرَّجُلُ الشَّعْرَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ هَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ قَالَ أَصْحَابُنَا وَأَصْحَابُ مَالِكٍ: يَكْرَهُ وَلَا يَحْرَمُ.

(٢) قوله: () وَفِي الرَّأْسِ نَبْذًا ضَبْطُهُ بوجهين أحدهما: ضم النون وفتح الباء والثاني: بفتح النون وإسكان الباء وبه جزم القاضي ومعناه: شعرات متفرقة.

١٠٤- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

١٠٥- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَاحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّوزُقِيُّ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، جَمِيعاً عَنْ أَبِي دَاوُدَ.

قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خَلِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، سَمِعَ أَبَا لِيَاسَ^(١).

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا شَأْنُهُ اللَّهُ بَيِّضَاءً.

(١) قوله: () سَمِعَ أَبَا لِيَاسَ هُوَ: معاوية بن قرة.

١٠٠- (٢٣٤١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ عُثَيْمٍ وَعَمْرُو النَّاقِدُ، جَمِيعاً عَنْ ابْنِ إِدْرِيسَ.

قَالَ عَمْرُو: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ الْأَوْدِيُّ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ:

سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَأَى مِنَ الشَّيْبِ إِلَّا، (قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ: كَأَنَّهُ يَقُلُّهُ) وَقَدْ خَضَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بِالْحِنَاءِ^(١) وَالْكُتْمِ^(٢). (١) أما الحناء فممدود وهو معروف.

(٢) وأما الكتم ففتح الكاف والتاء المثناة من فوق المخففة هذا هو المشهور وقال أبو عبيدة: هو بتشديد التاء وحكاية غيره وهو نبات يصنع به الشعر يكثر بياضه أو حمرة إلى الدهمة.

١٠١- () حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ ابْنُ الرِّبَّانِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَضَبًا؟ فَقَالَ: لَمْ يَبْلُغِ الْخَضَابَ، كَانَ فِي لَحْيَتِهِ شَعْرَاتٌ بَيْضٌ^(١)، قَالَ قُلْتُ لَهُ: أَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَخْضَبُ؟ قَالَ، فَقَالَ: نَعَمْ، بِالْحِنَاءِ وَالْكُتْمِ.

(١) قال القاضي: اختلف العلماء هل خضب النبي ﷺ أم لا فمعه الأكثرون بحديث أنس وهو مذهب مالك وقال بعض المحدثين: خضب لحديث أم سلمة هذا ولحديث ابن عمر: أنه رأى النبي ﷺ يصبغ بالصفرة قال: وجمع بعضهم بين الأحاديث بما أشار إليه في حديث أم سلمة من كلام أنس في قوله: فقال: ما أدري في هذا الذي يحدثون إلا أن يكون شيء من الطيب الذي كان يطيب به شعره؛ لأنه ﷺ كان يستعمل الطيب كثيراً وهو يزيل سواد الشعر فأشار أنس إلى أن تغير ذلك ليس بصيغ وإنما هو لضعف لون سواده بسبب الطيب قال: ويحتمل أن تلك الشعرات تغيرت بعده لكثرة تطيب أم سلمة لها إكراماً. هذا آخر كلام القاضي.

والمختار: أنه ﷺ صبغ في وقت وتركه في معظم الأوقات فأخبر كل بما رأى وهو صادق وهذا التأويل كالمتعين فحديث ابن عمر في الصحيحين ولا يمكن تركه ولا تأويل له والله أعلم وأما اختلاف الرواية في قدر شيبه فالجمع بينها أنه رأى شيئاً يسيراً فمن أثبت شيبه أخبر عن ذلك اليسير ومن نفاه أراد أنه لم يكثر فيه كما قال في الرواية الأخرى: لم يشتد الشيب. أي: لم يكثر. ولم يخرج شعره عن سواده وحسنه كما قال في الرواية الأخرى: لم ير من الشيب إلا قليلاً.

(١) اتفق العلماء على أن المراد بالشط هنا ابتداء الشب يقال منه: شط وأشط.

(٢) أما بيضة الحمامة فهو يبيضها المعروفة.

٣٠- باب إثبات خاتم النبوة، وصفته، ومحلّه من

جسده ﷺ

١١٠- () حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن

جعفر، حدثنا شعبة، عن سيمالك، قال:

سمعت جابر بن سمرة قال: رأيت خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ، كأنه بيضة حمام.

١١٠- () وحدثنا ابن عمير، حدثنا عبيد الله بن موسى،

أخبرنا حسن ابن صالح، عن سيمالك، بهذا الإسناد، مثله.

١١١- (٢٣٤٥) وحدثنا قتيبة بن سعيد، ومحمد بن

عباد، قالا: حدثنا حاتم (وهو ابن إسماعيل) عن الجعد بن عبد الرحمن، قال:

سمعت السائب بن يزيد يقول: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ. فقالت: يا رسول الله! إن ابن أخي وجع، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كفيه، مثل زر الحجلة^(١). (أخرجه البخاري: ١٩٠، ٣٥٤١، ٣٥٤٠، ٥٦٧٠، ٦٣٥٢).

(١) وأما زر الحجلة فيزي: ثم ياء والحجلة بفتح الحاء والجيم هذا هو الصحيح المشهور الذي قاله الجمهور وقال بعضهم المراد بالحجلة: واحدة الحجال وهي؛ بيت كالقبة لها أزرار كبار وعري هذا هو الصواب المشهور الذي قاله: الجمهور وقال بعضهم: المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها يبيضها وأشار إليه الترمذي وأكره عليه العلماء.

وقال الخطابي: روي أيضاً بتقديم الراء على الزاي: ويكون المراد البيض يقال: أرزت الجراة بفتح الراء وتشديد الزاي: إذا كبست ذنبها في الأرض فباضت وجاء في صحيح البخاري كانت بضعة ناشزة أي: مرتفعة على جسده وأما ناغض كفه فبالنون والغين والضاد المعجمتين والغين مكسورة وقال الجمهور: النغض والنغض والناغض أعلى الكف وقيل: هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل: ما يظهر منه عند التحرك.

١١٢- (٢٣٤٦) حدثنا أبو كامل، حدثنا حماد بن عيسى ابن

زئد (ح).

وحدثني سويد بن سعيد، حدثنا علي بن مسهر، كلاهما عن عاصم الأخول (ح).

١٠٦- (٢٣٤٢) حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير،

حدثنا أبو إسحاق (ح).

وحدثنا يحيى ابن يحيى، أخبرنا أبو خزيمة عن أبي إسحاق.

عن أبي جزيمة قال: رأيت رسول الله ﷺ، هذبه منه بيضاء، ووضع زهير بعض أصابعه على عنقه، قيل له: مثل من أنت يومئذ؟ فقال: أبري النبل وأريشها^(١). (أخرجه البخاري: ٣٥٤٥).

(١) قوله: (أبري النبل وأريشها) أما أبري بفتح الهزة وأما أريشها.

بفتح الهزة أيضاً وكسر الراء وإسكان الياء أي: أجعل للنبل ريشاً.

١٠٧- (٢٣٤٣) حدثنا وأصل ابن عبد الأعلى، حدثنا

محمد بن فضيل، عن إسماعيل ابن أبي خالد.

عن أبي جزيمة قال: رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب، كان الحسن ابن علي يشبهه.

١٠٧- () وحدثنا سعيد بن منصور، حدثنا مسقيان

وخالد ابن عبد الله (ح).

وحدثنا ابن عمير، حدثنا محمد بن بشر، كلهم عن

إسماعيل، عن أبي جزيمة، بهذا.

ولم يقولوا: أبيض قد شاب.

١٠٨- (٢٣٤٤) وحدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبو

داود، سليمان ابن داود، حدثنا شعبة، عن سيمالك ابن حرب، قال:

سمعت جابر ابن سمرة سئل عن شيب النبي ﷺ؟ فقال:

كان إذا دهن رأسه لم ير منه شيء، وإذا لم يدهن رأيه منه.

١٠٩- () وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا عبيد

الله عن إسرائيل، عن سيمالك.

أنه سمع جابر ابن سمرة يقول: كان رسول الله ﷺ قد

شط^(١) مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا ادهن لم يتبين، وإذا

شبت رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية، فقال رجل: وجهه

مثل السيف؟ قال: لا، بل كان مثل الشمس والقمر، وكان

مستديراً، ورأيت الخاتم عند كفيه مثل بيضة الحمامة^(٢)، يشبه

جسده.

وَحَدَّثَنِي حَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبَكْرَاوِيُّ (وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ (يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ) حَدَّثَنَا عَاصِمٌ.
وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ) (ح).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْجِسٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَلَحْمًا، أَوْ قَالَ: ثَرِيدًا، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: اسْتَغْفِرُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِنَفْسِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩].

قَالَ: ثُمَّ ذُرْتُ خَلْفَهُ فَظَنَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَفَيْهِ، عِنْدَ نَاقِضِ كَفَيْهِ الْيَسْرَى، جُمْعًا^(١) عَلَيْهِ خِيَلَانٌ كَأَمْثَالِ الثَّالِيلِ.

(١) وأما قوله: (جمعاً) فضم الجيم وإسكان الميم ومعناه: أنه كجمع الكف وهو صورته بعد أن تجمع الأصابع وتضمها وأما الخيلان فبكر الحاء المعجمة وإسكان الباء جمع خال وهو الشامة في الجسد والله أعلم.

قال القاضي: وهذه الروايات متقاربة متفقة على أنها شاخص في جسده قدر بيضة الحمامة وهو نحو بيضة الحجلة وزر الحجلة وأما رواية: جمع الكف وناشر فظاهرها المخالفة فتؤول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه: على هيئة جمع الكف لكنه اصغر منه في قدر بيضة الحمامة قال القاضي: وهذا الخاتم هو أثر شق الملكين بين الكفتين وهذا الذي قاله ضعيف بل باطل؛ لأن شق الملكين إنما كان في صدره وبطنه والله أعلم.

٣١- باب في صفة النبي ﷺ، ومبعثه، وسنه

١١٣- (٢٣٤٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ.
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ^(١)، وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ^(٢)، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالسَّبُطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشَرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشَرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ. [إخرجه البخاري: ٣٥٤٧، ٣٥٤٨، ٥٩٠٠].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ^(١)، وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ^(٢)، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالسَّبُطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشَرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشَرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ. [إخرجه البخاري: ٣٥٤٧، ٣٥٤٨، ٥٩٠٠].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ^(١)، وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ^(٢)، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالسَّبُطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشَرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشَرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ. [إخرجه البخاري: ٣٥٤٧، ٣٥٤٨، ٥٩٠٠].

وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ: اخْتَبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، بِمِثْلِ ذَلِكَ. [إخرجه البخاري: ٣٥٣٦، ٤٤٦٦].

١١٥- () وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبَادُ بْنُ مُوسَى، قَالَا: حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، بِالإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا، مِثْلَ حَدِيثِ عُقَيْلٍ.

٣٣- باب كَمْ أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ^(١)

(١) ذكر في الباب ثلاث روايات إحداهما: أنه ﷺ توفي وهو ابن ستين سنة والثانية: خمس وستون والثالثة: ثلاث وستون وهي: أصحها وأشهرها رواه مسلم هنا من رواية عائشة وأنس وابن عباس رضي الله عنهم واتفق العلماء على أن أصحها ثلاث وستون وتناولوا الباقي عليه فرواية ستين اقتصر فيها على العقود وترك الكسر ورواية الخمس متأولة أيضاً وحصل فيها اشتباه وقد أنكر عروة على ابن عباس.

١١٣- () وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقَتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ (٢٣٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

الَهْدَلِي، حَدَّثَنَا سُفْيَان، عَنْ عَمْرِو، قَالَ:

إِسْحَاق، قَالَ:

قُلْتُ لِعُمْرَةَ: كَمْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ؟ قَالَ: عَشْرًا، قَالَ قُلْتُ: فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: ثَلَاثَ عَشْرَةَ.

كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُثْبَةَ، فَذَكَرُوا سِنِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَكْبَرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَقَتْلَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

١١٦- () وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَان، عَنْ عَمْرِو، قَالَ:

قُلْتُ لِعُمْرَةَ: كَمْ لَبِثَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ؟ قَالَ: عَشْرًا، قُلْتُ: فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: بِضْعَ عَشْرَةَ، قَالَ فَغَفَرَهُ^(١)، وَقَالَ: إِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ.

قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، يُقَالُ لَهُ غَامِرُ ابْنِ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، فَذَكَرُوا سِنِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَقَتْلَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

١١٧- (٢٣٥١) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَهَارُونُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَوْحِ ابْنِ عَبَّادَةَ، حَدَّثَنَا ذَكْرِيَّا ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ دِينَارٍ.

١٢٠- () وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ عَنْ غَامِرِ ابْنِ سَعْدِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ جَرِيرٍ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَتَوَفَّى وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ. [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: ٣٩٠، ٣٨٥١، ٣٩٠٣].

أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ^(١).

(١) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا فغفره بالغين والفاء وكذا نقله القاضي عن رواية الجلودي ومعناه: دعا له بالمغفرة فقال: غفر الله له وهذه اللفظة يقولونها غالباً لمن غلط في شيء فكانه قال: أخطأ غفر الله له قال القاضي: وفي رواية ابن ماهان: فصرفه بصاد ثم غين أي: استصرفه عن معرفته هذا وإدراكه ذلك وضبطه وإنما أسند فيه إلى قول الشاعر وليس معه علم بذلك ويرجح القاضي هذا القول قال: والشاعر هو: أبو قيس صرمة بن أبي أنس حيث يقول:

نوى في قريش بضم عشرة يذكر لو يلقى خليلاً مواتياً

(١) هكذا هو في جميع النسخ وهو صحيح وتقديره وأبو بكر وعمر كذلك ثم استأنف فقال: وأنا ابن ثلاث وستين أي: وأنا متوقع موافقتهم وإني أموت في سني هذه.

١٢١- (٢٣٥٣) وَحَدَّثَنِي ابْنُ مَيْهَالٍ الضَّرِيرُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ ابْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ عَمَّارِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، قَالَ:

وقد وقع هذا البيت في بعض نسخ صحيح مسلم وليس هو في عامتها قلت: وأبو قيس هذا هو صرمة بن أبي أنس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري هكذا نسب ابن إسحاق قال: كان قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الأوثان واغتسل من الجنابة واتخذ بيتاً له مسجداً لا يدخل عليه حائض ولا جنب وقال: أعبد رب إبراهيم: فلما قدم النبي ﷺ المدينة أسلم فحسن إسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالاً بالحق وكان معظماً لله تعالى في الجاهلية يقول الشعر في تعظيمه سبحانه وتعالى.

سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: كَمْ أَتَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ؟ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَحْسِبُ مِثْلَكَ مِنْ قَوْمِي يَخْفَى عَلَيْهِ ذَاكَ، قَالَ قُلْتُ: إِنِّي قَدْ سَأَلْتُ النَّاسَ فَاتَّخَفُوا عَلَيَّ، فَاحْيَيْتُ أَنْ أَغْلَمَ قَوْلَكَ فِيهِ، قَالَ: أَنْحَسِبُ؟ قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: امْسِكْ أَرْبَعِينَ، بُعِثَ لَهَا خَمْسَ عَشْرَةَ بِمَكَّةَ، بِأَمْنٍ وَخَافٍ، وَعَشْرًا مِنْ مَهَاجِرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

١١٨- () وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا بِشْرُ ابْنِ السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَيْيِّ.

١٢١- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا شُبَّابَةُ ابْنُ سَوَّارٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يُونُسَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ يَزِيدَ ابْنِ زُرَيْعٍ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً.

١٢٢- () وَحَدَّثَنِي نَصْرُ ابْنِ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا بِشْرُ (يَعْنِي ابْنَ مُفَضَّلٍ) حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ، حَدَّثَنَا عَمَّارُ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ.

١١٩- (٢٣٥٢) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ ابْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَبَانَ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا سَلَامُ أَبُو الْأَخْوَصِ، عَنْ أَبِي

ووعده أن يبلغه ملك أمته قالوا: ويحتمل أن المراد الخو العام بمعنى الظهور بالحجة والغلبة كما قال تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله﴾ وجاء في حديث آخر تفسير الماحي بأنه الذي يحيت به سيئات من اتبعه فقد يكون المراد بمحود الكفر هذا ويكون كقوله تعالى: ﴿قل للذين كفروا أن يتهوا ينفر لهم ما قد سلف﴾ والحديث الصحيح: «الإسلام يهدم ما كان قبله».

(٢) قوله ﷺ: (وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقي) : وفي الرواية الثانية: (على قدمي) فأما الثانية فاتفقت النسخ على أنها على قدمي لكن ضبطوه بتخفيف الياء على الأفراد وتشديدها على الثنية وأما الرواية الأولى فهي في معظم النسخ وفي بعضها قدمي كالثانية قال العلماء: معناهما: يحشرون على أثري وزمان نبوتي ورسالي وليس بعدي نبي وقيل: يتبعوني.

(٣) ذكر هنا هذه الأسماء وله ﷺ أسماء أخر ذكر أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه الأحوذ في شرح الترمذي عن بعضهم أن الله تعالى ألف اسم وللنبي ﷺ ألف اسم أيضاً ثم ذكر منها على التفصيل بضعا وستين قال أهل اللغة: يقال: رجل محمد وعموداً إذا كثرت خصاله المحمودة وقال ابن فارس وغيره: و به سمي نبينا ﷺ محمداً وأحمد أي: ألهم الله تعالى أهله أن سموه به لما علم من جميل صفاته.

١٢٥- () حَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَبْرِ ابْنِ مُطْعِمٍ.

عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ لِي أَسْمَاءٌ، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ». وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ رَوْفًا رَحِيمًا.

١٢٥- () وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ ابْنُ اللَّيْثِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ.

كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

وَفِي حَدِيثِ شُعَيْبٍ وَمَعْمَرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

وَفِي حَدِيثِ عُقَيْلٍ: قَالَ قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: وَمَا الْعَاقِبُ؟ قَالَ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ.

وَفِي حَدِيثِ مَعْمَرٍ وَعُقَيْلٍ: الْكَفَرَةُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوْفِيَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ^(١).

(١) قوله: (خمس وستون) ونسبه إلى الغلط وأنه لم يدرك أول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف الباقيين واتفقوا أنه ﷺ أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد النبوة وقيل: الهجرة والصحيح: أنها ثلاث عشرة فيكون عمره ثلاثاً وستين وهذا الذي ذكرناه أنه بعث على رأس أربعين سنة هو الصواب المشهور الذي أطبق عليه العلماء وحكى القاضي عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة: أنه ﷺ بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة والصواب أربعون كما سبق وولد عام الفيل على الصحيح المشهور وقيل: بعد الفيل بثلاث سنين وقيل: بأربع سنين وادعى القاضي عياض الإجماع على عام الفيل وليس كما ادعى واتفقوا أنه ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول وتوفي يوم الاثنين من شهر ربيع الأول واختلفوا في يوم الولادة هل هو ثاني الشهر أم ثامنه أم عاشره أم ثاني عشره ويوم الوفاة ثاني عشره ضحى والله أعلم.

١٢٢- () وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، عَنْ خَالِدٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

١٢٣- () وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، يَسْمَعُ الصُّوْتِ، وَيَرَى الضُّوءَ^(١)، سَبْعَ سِنِينَ، وَلَا يَرَى شَيْئًا، وَثَمَانِ سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرًا.

(١) قوله: (يسمع الصوت ويرى الضوء) قال القاضي: أي: صوت الملائكة به من الملائكة ويرى الضوء أي: نور الملائكة ونور آيات الله تعالى حتى رأى الملك بعينه وشافهه بوحى الله تعالى.

٣٤ - باب في أسمائه ﷺ

١٢٤- (٢٣٥٤) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عَمَرَ - وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ - (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، سَمِعَ مُحَمَّدَ ابْنَ جَبْرِ ابْنَ مُطْعِمٍ.

عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو بِي الْكُفْرَ^(١)، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقَبَيَّ^(٢)، وَأَنَا الْعَاقِبُ». وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ^(٣). [أخرجه البخاري: ٣٥٣٢، ٤٨٩٦].

(١) قوله ﷺ: (وأنا الماحي الذي يمحو بي الكفر) قال العلماء: المراد محو الكفر من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وما روي له ﷺ من الأرض

وفي حديث شعيب: الكفر.

١٢٦- (٢٣٥٥) وحدثنا إسحاق ابن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو ابن مرة، عن أبي عبيدة.

عن أبي موسى الأشعري قال: كان رسول الله ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَاحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ»^(١).

(١) قوله: (والمقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة) أما العاقب ففسره في الحديث: بأنه ليس بعده نبي أي: جاء عقيبهم قال ابن الأعرابي: العاقب والعقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله ومنه عقب الرجل لولده وأما المقفي فقال: شمر: هو بمعنى العاقب وقال ابن الأعرابي: هو المتبع للأنبياء يقال: قفرت أفعوه وقفيته أقيته إذا اتبعته وقافية كل شيء آخره وأما نبي التوبة ونبي الرحمة ونبي الرحمة فمعناها متقارب ومقصودها: أنه ﷺ جاء بالتوبة وبالترحم قال الله تعالى: ﴿رحمهم بينهم﴾ وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة ﷺ والله أعلم.

وفي حديث آخر: «نبي الملاحم»؛ لأنه ﷺ بعث بالقتال قال العلماء: وإنما اقتصر على هذه الأسماء مع أن له ﷺ أسماء غيرها كما سبق؛ لأنها موجودة في الكتب المتقدمة وموجودة للأمم السالفة.

٣٥- باب علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشية

١٢٧- (٢٣٥٦) حدثنا زهير ابن حرب، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق.

عن عائشة، قالت: صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخص فيه، فبلغ ذلك ناساً من أصحابه، فكانهم كرهوه وتزهدوا عنه، فبلغه ذلك، فقام خطيباً، فقال: «ما بال رجال بلغهم عني أمر ترخصت فيه، فكرهوه وتزهدوا عنه، فوالله! لانا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية». [أخرجه البخاري: ٦١٠١، ٧٣٠١، ٢٠].

١٢٧- () حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا حفص (يعني ابن غيث) (ح).

وحدثناه إسحاق ابن إبراهيم وعليه ابن خشرم قالوا: أخبرنا عيسى ابن يونس.

كلاهما عن الأعمش، بإسناد جرير، نحو حديثه.

١٢٨- () وحدثنا أبو كريب، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق.

عن عائشة، قالت: رخص رسول الله ﷺ في أمر، فتزده

عنه ناس من الناس، فبلغ ذلك النبي ﷺ فغضب، حتى بان الغضب في وجهه، ثم قال: «ما بال أقوام يرغبون عما رخص لي فيه، فوالله! لانا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية»^(١).

(١) فيه الحديث على الاقتداء به ﷺ والنهي عن التعمق في العبادة وذم التزه عن المباح شكاً في إباحته وفيه الغضب عند انتهاك حرمات الشرع وإن كان المنتهك متولاً تأويلاً وفيه حسن المعاشرة بإرسال التعزيز والإنكار في الجمع ولا يعين فاعله فيقال: ما بال أقوام وغوه وفيه أن القرب إلى الله تعالى سبب لزيادة العلم به وشدة خشية وأما قوله ﷺ: فوالله لانا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية فمعناه: أنهم يتوهمون أن سنتهم عما فعلت اقرب لهم عند الله وأن فعل خلاف ذلك وليس كما توهموا بل انا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية وإنما يكون القرب إليه سبحانه وتعالى والخشية له على حسب ما أمر لا بمخيلات النفوس وتكلف أعمال لم يأمر بها والله أعلم.

٣٦- باب وجوب اتباعه ﷺ

١٢٩- (٢٣٥٧) حدثنا قتيبة ابن سعيد، حدثنا ليث (ح).

وحدثنا محمد ابن رافع، أخبرنا الليث، عن ابن شهاب، عن عروة ابن الزبير.

أن عبد الله ابن الزبير حدثه، أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ، في شراج الحرة^(١) التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء^(٢) يضر، فأبى عليهم، فاختصموا عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ للزبير: «استق، يا زبير! ثم أرسل الماء إلى جارك». فغضب الأنصاري، فقال: يا رسول الله! أن كان ابن عمك^(٣) قتلون وجه نبي الله ﷺ^(٤)، ثم قال: «يا زبير! استق، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجذر»^(٥). فقال الزبير: والله! إنني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً﴾ [النساء: ٦٥]^(٦). [أخرجه البخاري: ٢٣٥٩، ٢٣٦٠].

(١) قوله: (شراج الحرة) بكسر الشين المعجمة وبالجيم هي مسايل الماء واحدها شرجة والحرة هي الأرض الملسة فيها حجارة سود.

(٢) قوله: (سرح الماء) أي: أرسله.

(٣) أما قوله: (إن كان ابن عمك) فهو بفتح الهمزة أي: فعلت هذا لكونه ابن عمك.

(٤) وقوله: تلون وجهه أي: تغير من الغضب لانتهاك حرمات النبوة وقبح كلام هذا الإنسان.

(٥) وأما الجدر ففتح الجيم وكسرهما وبالدال المهملة وهو الجدار وجمع الجدار جدر ككتاب وكتب وجمع الجدر جدور كفلس وفلوس ومعنى

أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن وسعيد ابن المسيب، قالا:

كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»^(١)، فَإِنَّمَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثُرَتْ مَسَائِلُهُمْ، وَاخْتَلَفَتْهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ.

(١) قوله ﷺ: (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم) هذا الحديث سبق شرحه وأضحا في كتاب الحج وهو من قواعد الإسلام.

١٣٠- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنُ أَبِي خَلْفٍ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، وَهُوَ مَنْصُورُ ابْنِ سَلَمَةَ الْخَزَاعِيُّ، أَخْبَرَنَا لَيْثٌ، عَنْ يَزِيدَ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ سَوَاءً.

١٣١- () حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ (ح).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، كِلَاهُمَا عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ح).
وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ (بِعْنِي الْحَزَامِيُّ) (ح).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي الزُّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ح).
وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ زَيَْادٍ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ (ح).

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ ابْنِ مُنْبِهِ.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (كُلُّهُمْ قَالَ): عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ».

وَفِي حَدِيثِ هَمَّامٍ: «مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَؤُلَاءِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». ثُمَّ ذَكَرُوا نَحْوَ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ وَأَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. (أخرجه البخاري: ٧٢٨٨).

١٣٢- (٢٣٥٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَامِرِ ابْنِ سَعْدٍ.

عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَغْطَمَ الْمُسْلِمِينَ

يرجع إلى الجدر: أي: يصير إليه والمراد بالجدر أصل الحائط وقيل: أصول الشجر والصحيح الأول وقدره العلماء أن يرتفع الماء في الأرض كلها حتى يتل كعب رجل الإنسان فلصاحب الأرض الأولى التي تلي الماء أن يجبس الماء في الأرض إلى هذا الحد ثم يرسله إلى جاره الذي وراءه وكان الزبير صاحب الأرض الأولى فادل عليه رسول الله ﷺ وقال: اسق ثم أرسل الماء إلى جارك أي: اسق شيئاً سبياً دون قدر حقلك ثم أرسله إلى جارك إدلالاً على الزبير ولعلمه بأنه يرضى بذلك ويؤثر الإحسان إلى جاره فلما قال: الجار ما قال: أمره أن يأخذ جميع حقه وقد سبق شرح هذا الحديث وأوضحاً في بابهِ قال العلماء: ولو صدر مثل هذا الكلام الذي تكلم به الأنصاري اليوم من إنسان من نسبته ﷺ إلى هوى كان كفراً وجرت على قائله أحكام المرتدين فيجب قتله بشرطه قالوا إنما تركه النبي ﷺ؛ لأنه كان في أول الإسلام يتألف الناس ويدفع بالتي هي أحسن ويصبر على أذى المنافقين ومن في قلبه مرض ويقول: يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ويقول: لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خِائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال القاضي: وحكي الداودي: أن هذا الرجل الذي خاصم الزبير كان منافقاً وقوله في الحديث: أنه أنصاري لا يخالف هذا لأنه كان من قبيلتهم لا من الأنصار المسلمين.

(٦) وأما قوله: في آخر الحديث فقال: الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نزلت فيه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية فهكذا قال: طائفة في سبب نزولها وقيل: نزلت في رجلين تحاكما إلى النبي ﷺ فحكم على أحدهما فقال: ارفعني إلى عمر بن الخطاب وقيل: في يهودي ومنافق اختصما إلى النبي ﷺ فلم يرض المنافق بحكمه وطلب الحكم عند الكاهن قال ابن جرير: يجوز أنها نزلت في الجميع والله أعلم.

٣٧- باب توقيره ﷺ، وترك إكثار سؤاله عما لا

ضُرُورَةٍ إِلَيْهِ، أَوْ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ،

وَمَا لَا يَقَعُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ^(١)

(١) مقصود أحاديث الباب أنه ﷺ نهاهم عن إكثار السؤال والابتداء بالسؤال عما لا يقع وكره ذلك لمعان منها: أنه ربما كان سبباً لتحريم شيء على المسلمين فيلحقهم به المشقة وقد بين هذا بقوله ﷺ في الحديث الأول: «أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسألته» ومنها: أنه ربما كان في الجواب ما يكرهه السائل ويسوء ولهذا أنزل الله تعالى في ذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تَبْلُغَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ كما صرح به في الحديث في سبب نزولها ومنها: أنهم ربما أحفوه ﷺ بالمسألة والحفوة المشقة والأذى فيكون ذلك سبباً لهلاكهم: وقد صرح بهذا في حديث أنس المذكور في الكتاب في قوله: سألوا نبي الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة إلى آخره وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾.

١٣٠- (١٣٣٧) حَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ ابْنُ يَحْيَى التَّجِيبِيُّ،

فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْماً، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ، مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ^(١). [أخرجه البخاري: ٧٢٨٩].

(١) أي: بالغ في البحث عنه والاستقصاء قال القاضي: عياض: المراد بالجرم هنا المخرج على المسلمين؛ لا أنه الجرم الذي هو الأثم المعاقب عليه؛ لأن السؤال كان مباحاً ولهذا قال ﷺ سلوني. هذا كلام القاضي.

وهذا الذي قاله القاضي: ضعيف بل باطل والصواب الذي قاله الخطابي وصاحب التحرير وجامع العلماء في شرح هذا الحديث أن المراد بالجرم هنا: الأثم والذنب قالوا: ويقال منه: جرم بالفتح واجترم تجرم إذا أثم قال الخطابي وغيره: هذا الحديث فيمن سأل تكلفاً أو تعتاً فيما لا حاجة به إليه فأمّا من سأل لضرورة بأن وقعت له مسألة فسال عنها فلا إثم عليه ولا عتب؛ لقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال صاحب التحرير وغيره: فيه دليل على أن من عمل ما فيه إضرار بغيره كان أثماً.

١٣٣- () وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَادٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: (أَحْفَظُهُ كَمَا أَحْفَظُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) الزُّهْرِيُّ: عَنْ غَامِرِ بْنِ سَعْدٍ.

عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اعْظُمُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْماً، مَنْ سَأَلَ عَنْ أَمْرٍ لَمْ يُحَرِّمْ، فَحَرَّمَ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ».

١٣٣- () وَحَدَّثَنِي حَزْمَةُ ابْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ (ح).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

وَرَدَّ فِي حَدِيثِ مَعْمَرٍ: «رَجُلٌ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ وَنَقَرَهُ عَنْهُ»، وَقَالَ فِي حَدِيثِ يُونُسَ: غَامِرُ ابْنِ سَعْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعْدًا.

١٣٤- (٢٣٥٩) حَدَّثَنَا مَحْمُودُ ابْنُ غِيلَانَ وَمُحَمَّدُ ابْنُ قُدَامَةَ السُّلَمِيُّ وَيَحْيَى ابْنُ مُحَمَّدٍ اللُّؤْلُؤِيُّ، وَالْفَاطِظُ مُقَارِبَةُ (قَالَ مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ ابْنُ شُعْبَلٍ، وَقَالَ الْآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا النَّضْرُ)، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُوسَى ابْنُ أَنَسٍ.

عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ شَيْئاً، فَخُطِبَ، فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ

قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً^(١)». قَالَ: فَمَا أَنَّى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَشَدُّ مِنْهُ، قَالَ: غَطُّوا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينَ^(٢)، قَالَ فَقَامَ عُمَرُ، فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبّاً، وَبِالْإِسْلَامِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً، قَالَ: فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ فُلَانٌ». فَتَزَلَّتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]. [أخرجه البخاري: ٩٣، ٤٦٢١، ٦٤٨٦، ٧٢٩٥].

(١) قوله ﷺ: (عرضت عليّ الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) فيه.

أن الجنة والنار مخلوقتان وقد سبق شرح عرضهما ومعنى الحديث: لم أر خيراً أكثر مما رأيته اليوم في الجنة ولا شراً أكثر مما رأيته اليوم في النار ولو رأيتم ما رأيتم وعلمتم ما علمتم مما رأيته اليوم وقبل اليوم لأشفقتم إشفاقاً بليغاً ولقل ضحككم وكثر بكائكم وفيه دليل على أنه لا كراهة في استعمال لفظة لو في مثل هذا والله أعلم.

(٢) قوله: (غطوا رؤوسهم ولهم خنين) هو بالخاء المعجمة هكذا هو في معظم النسخ ولمعظم الرواة وبعضهم بالخاء المهملة ومن ذكر الوجهين القاضي وصاحب التحرير وآخرون قالوا: ومعناه: بالمعجمة صوت البكاء وهو نوع من البكاء دون الانتحاب قالوا: وأصل الخنين خروج الصوت من الأنف كالحنين بالمهملة من القم وقال الخليل: هو صوت فيه غنة، وقال الأصمعي: إذا تردد بكاءه، فصار في كونه غنة فهو خنين. وقال أبو زيد: الخنين مثل الحنين، وهو شديد البكاء.

١٣٥- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ مَعْمَرٍ ابْنُ رَبِيعٍ الْقَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا رَوْحُ ابْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي مُوسَى ابْنُ أَنَسٍ قَالَ:

سَمِعْتُ أَنَسَ ابْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ فُلَانٌ». وَتَزَلَّتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾. تَعَامَ الْآيَةُ.

١٣٦- () وَحَدَّثَنِي حَزْمَةُ ابْنُ يَحْيَى ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حَزْمَةَ ابْنِ عِمْرَانَ التَّجِيبِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ.

أَخْبَرَنِي أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ حِينَ رَافَعَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى لَهُمْ صَلَاةَ الظُّهْرِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ قَبْلَهَا أُمُوراً عِظَاماً، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْنِي عَنْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْأَلُونَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ، مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا». قَالَ أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ: فَكَثَّرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ

خفي هذا على أكبر منه وهو سعد بن أبي وقاص حين خاصم في ابن
وليدة زمعة فظن أنه يلحق أخاه بالزنا والثاني: أنه يتصور الإلحاق بعد
وطنها بشبهة فيثبت النسب منه والله أعلم.

١٣٦- () حدثنا عبدُ ابنِ حميد، أخبرنا عبدُ الرزاق،
أخبرنا معمر (ح).

وحدثنا عبدُ الله ابنُ عبدِ الرحمنِ الدارمي، أخبرنا أبو
اليمان، أخبرنا شعيب.

كلاهما عن الزهري، عن أنس، عن النبي ﷺ، بهذا
الحديث، وحديث عبيد الله، معه.

غير أن شعيباً قال عن الزهري: قال: أخبرني عبيدُ الله
ابن عبدِ الله، قال: حدثني رجلٌ من أهلِ العلم، أن أم عبدِ
الله ابنِ خذافة قالت: بعثني حديث يونس.

١٣٧- () حدثنا يوسفُ ابنُ حمادٍ المعني^(١)، حدثنا عبدُ
الأعلى، عن سعيد، عن قتادة.

عن أنس ابن مالك، أن الناس سألوا نبي الله ﷺ حتى
أخفوه بالمسألة^(٢)، فخرج ذات يوم فصعد المنبر،
فقال: «سلوني، لا تسألوني عن شيء إلا بيئته لكم». فلما
سمع ذلك القوم أرموا^(٣)، وزهوا أن يكون بين يدي أمر قد
حضر.

قال أنس: فجعلت أفتي يميناً وشمالاً، فإذا كل رجل
لاف رأسه في توبه يئسي، فأنشأ رجل من المسجدين، كأن
يلاحى^(٤) فبدعى لغير أبيه، فقال: يا نبي الله! من أبي؟
قال: «أبوك خذافة». ثم أنشأ^(٥) عمر ابن الخطاب (فقال: رضينا
بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، عابداً بالله من
سوء الفتن، فقال رسول الله ﷺ: «لم أر كاليوم قط في الخير
والشر، إني صوّرت لي الجنة والنار، فرأيتهما دون هذا
الحائط». [أخرجه البخاري: ٦٣٦٢، ٧٠٨٩، ٧٠٩٠، ٧٠٩١].

(١) قوله: (حدثنا يوسف بن حماد المعني) هو بكسر النون وتشديد
الياء قال السمعاني: منسوب إلى معن بن زائدة وهذا الإسناد كله بصريون.

(٢) قوله: (أخفوه بالمسألة) أي: أكثروا في الإلحاح والمبالغة فيه يقال:
أخفى والخف وألح بمعنى.

(٣) قوله: (فلما سمع ذلك القوم أرموا) هو بفتح الراء وتشديد الميم
المضمومة أي: سكتوا وأصله من الرمة وهي الشفة أي: ضموا شفاههم
بعضها على بعض فلم يتكلموا ومنه رمت الشاة الحشيش ضمته بشفتيها.

(٤) والملاحاة المخاصمة والسباب وقولها: فتفضحها معناه: لو كنت

من رسول الله ﷺ، وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول: «سلوني». فقال
عبدُ الله ابنُ خذافة، فقال: من أبي؟ يا رسول الله!
قال: «أبوك خذافة». فلما أكثر رسول الله ﷺ من أن
يقول: «سلوني». برك عمر، فقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام
ديناً، وبمحمد رسولاً، قال فسكت رسول الله ﷺ حين قال
عمر ذلك^(١)، ثم قال رسول الله ﷺ: «أولى^(٢)، والذي نفس
محمد بيده! لقد عرضت علي الجنة والنار أيقاً^(٣)، في عرض
هذا الحائط، فلم أر كاليوم في الخير والشر».

قال ابن شهاب: أخبرني عبيدُ الله ابن عبدِ الله ابن عتبة
قال: قالت أم عبدِ الله ابن خذافة لعبدِ الله ابن خذافة: ما
سمعتُ بابنِ قط أعق منك؟ ألمنت أن تكون أمك قد
قارفت^(٤) بعض ما تقارف نساء أهل الجاهلية^(٥)، فتفضحها
على أعين الناس؟ قال عبدُ الله ابن خذافة: والله! لو الحقني
بعبدِ أسودَ للحقته^(٦). [أخرجه البخاري: ٩٣، ٥٤٠، ٧٢٩٤].

(١) قال العلماء: هذا القول منه ﷺ عمول على أنه أوحى إليه، وإلا
فلا يعلم كل ما سئل عنه من المغيبات إلا بإعلام الله تعالى. قال القاضي:
وظاهر الحديث أن قوله: «سلوني» إنما كان غضباً، كما قال في الرواية
الأخرى سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها، فلما أكثر عليه غضب، ثم قال
للناس: سلوني. وكان اختياره ﷺ ترك تلك المسائل لكن وافقهم في جوابها
؛ لأنه لا يمكن رد السؤال، ولما رآه من حرصهم عليها والله أعلم. وأما
بروك عمر ﷺ، وقوله: فإنما فعله أدياً وإكراماً لرسول الله ﷺ، وشفقة على
المسلمين لتلا يؤذوا النبي ﷺ فيهلكوا. ومعنى كلامه: رضينا بما عندنا من
كتاب الله تعالى، وستة نبينا محمد ﷺ واكتفينا به عن السؤال. ففيه أبلغ
كفاية.

(٢) أما لفظة (أولى) فهي تهديد ووعيد. وقيل: كلمة تلهف. فعلى
هذا يستعملها من غما من أمر عظيم. والصحيح المشهور: أنها للتهديد.
ومعناها: قرب منكم ما تكرهونه ومنه قوله تعالى: «أولى لك فأولى» أي:
قاربك ما تكره فاحتره مأخوذ من الولي وهو القرب.

(٣) وأما أنفاً فمعناه قريباً الساعة والمشهور فيه المد ويقال: بالقصر
وقرى بهما في السبع الأكترون بالمد وعرض الحائط بضم العين جانبه.

(٤) أما قولها: قارفت. فمعناه: عملت سوءاً والمراد: الزنا.

(٥) والجاهلية هم من قبل النبوة سموها به لكثرة جهالاتهم وكان
سبب سؤاله أن بعض الناس كان يطعن في نبيه على عادة الجاهلية من
الطعن في الأنساب وقد بين هذا في الحديث الآخر بقوله: «كان يلاحى
فيدعى لغير أبيه».

(٦) وأما قوله: لو الحقني بعبد للحقته فقد يقال: هذا لا يتصور؛ لأن
الزنا لا يثبت به النسب ويحاط عنه بأنه يمتثل وجهين أحدهما: أن ابن
خذافة ما كان بلغه هذا الحكم وكان يظن أن ولد الزنا يلحق الزاني وقد

من زنا ففناك عن أبيك حذافة فضحتي.

(٥) قال أهل اللغة: معناه: ابتداء ومنه أنشأ الله الخلق أي: ابتداءهم.

١٣٧- () حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ (يَعْنِي ابْنَ الْخَارِثِ) (ج).

وحدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، كِلَاهُمَا عَنْ هِشَامٍ (ج).

وحدثنا عاصمُ بْنُ النَّضْرِ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ جَمِيعاً: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، بِهَذِهِ الْقِصَّةِ.

١٣٨- (٢٣٦٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَادٍ الْأَشْجَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو اسْمَاعِيلَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ.

عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ امْتِنَانٍ كَرِهَهَا، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ غَضَبٌ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «سَلُونِي عَنْ شَيْئٍ». فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ حَذَافَةُ». فَقَامَ آخَرٌ، فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ». فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْغَضَبِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: قَالَ: مَنْ أَبِي؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ». (أخرجه البخاري: ٩٢، ٧٢٩١).

٣٨- باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره

مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ

١٣٩- (٢٣٦١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّقَفِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، (وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ، وَهَذَا حَدِيثُ قُتَيْبَةَ) قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ.

عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقَوْمٍ عَلَى رُؤُوسِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟». فَقَالُوا: يُلْقَحُونَهُ^(١)، يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيُلْقَحُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئاً». قَالَ: فَأَخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا، فَلَا تَوَاضِعُ لِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثَكُمْ عَنْ اللَّهِ شَيْئاً، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

(١) قوله: (يلقحونه) هو بمعنى: يابرون في الرواية الأخرى ومعناه:

إدخال شيء طلع الذكر في طلع الأنثى فتعلق بإذن الله ويابرون بكسر الباء وضمة ياء يقال منه: أبر يابراً ويأبر كينز يينز ويينز ويقال: أبر يؤبر بالتشديد تأبيراً.

١٤٠- (٢٣٦٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرُّومِيِّ التَّمَامِيُّ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ وَاحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَعْقَرِيُّ^(١)، قَالُوا: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ (وَهُوَ ابْنُ عَمَارٍ) حَدَّثَنَا أَبُو النَّجَّاشِيِّ.

حَدَّثَنِي زَافِعُ بْنُ خَلِيجٍ قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ، يَقُولُونَ يُلْقَحُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ؟». قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: «لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانُوا خَيْرًا». فَتَرَكُوهُ، فَتَفَضَّتْ أَوْ فَتَقَصَّتْ^(٢)، قَالَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ^(٣)، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ».

قَالَ عِكْرَمَةُ: أَوْ نَحْوَ هَذَا.

قَالَ الْمَعْقَرِيُّ: فَتَفَضَّتْ، وَلَمْ يَشْكُ.

(١) قوله: (حدثني أحمد بن جعفر المعقري) هو بفتح الميم وإسكان العين المهملة وكسر القاف منسوب إلى معقر وهي ناحية من اليمن.

(٢) قوله: (فتفضت أو فتقصت) هو بفتح الحروف كلها والأول بالفاء والضاد المعجمة والثاني بالقاف والمهملة وأما قوله: في آخر الحديث: قال المعقري: فتفضت بالفاء والمعجمة ومعناه: أسقطت ثمرها قال أهل اللغة: ويقال لذلك المساقط: التفص بفتح النون والفاء بمعنى: المنفوض كالخط بمعنى: المخبوط وانقض القوم فنى زادهم.

(٣) قال العلماء: قوله ﷺ: من رأيي أي: في أمر الدنيا ومعاشها لا على التشريع فأما ما قاله باجتهاده ﷺ ورأه شرعاً يجب العمل به وليس أبار النخل من هذا النوع بل من النوع المذكور قبله مع أن لفظة الرأي إنما أتت بها عكرمة على المعنى لقوله في آخر الحديث قال عكرمة: أو نحو هذا فلم يخبر بلفظ النبي ﷺ محققاً قال العلماء: ولم يكن هذا القول خبراً وإنما كان ظناً كما بينه في هذه الروايات قالوا: ورأيه ﷺ في أمور المعاش وظنه كغيره فلا يتمتع وقوع مثل هذا ولا نقص في ذلك وسيبه تعلق مهمهم بالآخرة ومعارفها والله أعلم.

١٤١- (٢٣٦٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمَرُ النَّاقِدُ، كِلَاهُمَا عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرٍ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا اسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ.

وَعَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلْقَحُونَ، فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلَحَ». قَالَ: فَخَرَجَ شَيْصاً^(١)، فَمَرَّ بِهِمْ،

فَقَالَ: «مَا لِنَخْلِكُكُمْ؟». قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «أَنْتُمْ أَغْلَمُ بِالْأَمْرِ دُنْيَاكُمْ».

(٢) قال جمهور العلماء معنى الحديث: أصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة فإنهم متفقون في أصول التوحيد وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف وأما قوله ﷺ: «ودينهم واحد فالمراد به أصول التوحيد وأصل طاعة الله تعالى وإن اختلفت صفتها وأصول التوحيد والطاعة جميعاً».

(١) قوله: (فخرج شيصاً) هو بكسر الشين المعجمة وإسكان الياء المثناة تحت وبضاد مهملة وهو البسر الرديء الذي إذا ييس صار حشفاً وقيل أردأ البسر وقيل غر رديء وهو متقارب.

٣٩- باب فضل النظر إليه ﷺ، وتَمَنِيهِ

١٤٤- () وحدنا أبو بكر ابن أبي شيبَةَ، حدثنا أبو داودَ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ.

١٤٢- (٢٣٦٤) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى^(١)، الْأَنْبِيَاءُ أَبْنَاءُ غُلَاتٍ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى نَبِيٌّ». (١) وأما قوله ﷺ: (وأنا أولى الناس بعيسى) فمعناه: أخص به لما ذكره.

هَذَا مَا، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ! لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ».

١٤٥- () وحدنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ:

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَلْمَعْنَى فِيهِ عِنْدِي، لَأَنْ يَرَانِي مَعَهُمْ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَهُوَ عِنْدِي مُقَدَّمٌ وَمَوْخَرٌ^(١).

هَذَا مَا، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةِ». قَالُوا: كَيْفَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ غُلَاتٍ، وَأَمَهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ». [أخرجه البخاري: ٣٤٤٣].

(١) هذا الذي قاله أبو إسحاق هو الذي قاله القاضي عياض واقتصر عليه قال: تقديره؛ لأن يراني معهم أحب إليه من أهله وماله ثم لا يراني وكذا جاء في مسند سعيد بن منصور: لياتين على أحدكم يوم؛ لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله ثم لا يراني أي: رؤيته ليأي: أفضل عنده وأحظى من أهله وماله هذا كلام القاضي والظاهر أن قوله: في تقديم؛ لأن يراني وتأخير من أهله لا يراني كما قال وأما لفظة معهم فعلى ظاهرها وفي موضعها وتقدير الكلام يأتي على أحدكم يوم؛ لأن يراني فيه لحظة ثم لا يراني بعدها أحب إليه من أهله وماله جميعاً ومقصود الحديث حثهم على ملازمة مجلسه الكريم ومشاهدته حضراً وسفراً للتأدب بآدابه وتعلم الشرائع وحفظها ليلغوها وإعلامهم أنهم سيبدون على ما فرطوا فيه من الزيادة من مشاهدته وملازمته ومنه قول عمر ﷺ: الهاني عنه الصفق بالأسواق والله أعلم.

١٤٦- (٢٣٦٦) حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبَةَ، حدثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا نَحَسَّهُ الشَّيْطَانُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِخاً مِنْ نَحْسَةِ الشَّيْطَانِ، إِلَّا ابْنَ مَرْيَمَ وَامَةً^(١)».

٤٠- باب فضائل عيسى عليه السلام

ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ: «وَرَأَيْتُ أَعْيُنَهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» [آل عمران: ٣٦]. [أخرجه البخاري: ٣٤٣١، ٤٥٤٨].

١٤٣- (٢٣٦٥) حَدَّثَنِي حَزْمَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ:

(١) هذه فضيلة ظاهرة وظاهر الحديث اختصاصها بعيسى وامه واختار القاضي عياض أن جميع الأنبياء يشاركون فيها.

١٤٦- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ (ج).

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، الْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ غُلَاتٍ^(١)، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ^(٢)». [أخرجه البخاري: ٣٤٤٢٠].

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، جَمِيعاً عَنْ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَقَالَا: «يَمَسُّهُ حِينَ يُوَلَّدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِخاً مِنْ مَسَّةٍ

(١) قال العلماء: أولاد الغلات بفتح العين المهملة وتشديد اللام هم الأخوة لأب من أمهات شتى وأما الأخوة من الأبوين فيقال لهم: أولاد

الشَّيْطَانُ يُبَاهٍ».

﴿١﴾.

وَفِي حَدِيثِ شُعَيْبٍ: «مَنْ مَسَّ الشَّيْطَانُ».

١٤٧- () حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ أَبَا يُونُسَ سَلِمًا، مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، حَدَّثَهُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا». [إخْرجه البخاري: ٣٢٨٦].

١٤٨- (٢٣٦٧) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَّانَةَ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِيحُ الْمَوْلُودِ حِينَ يَقَعُ، نَزْعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ» (١).

(١) قوله ﷺ: (صياح المولود حين يقع نزعة من الشيطان) أي: حين يسقط من بطن أمه ومعنى نزعة: غصة وطعنة ومنه قولهم: نزعة بكلمة سوء أي: رماه بها.

١٤٩- (٢٣٦٨) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَائِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ:

هَذَا مَا، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَى عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ عَيْسَى: سَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلَّا، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ! فَقَالَ عَيْسَى: آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَكَذَّبْتَ نَفْسِي» (١). [إخْرجه البخاري: ٣٤٤٤].

(١) قال القاضي: ظاهر الكلام صدقت من حلف بالله تعالى وكذبت ما ظهر لي من ظاهر سرقة فلعله أخذ ماله فيه حق أو بإذن صاحبه أو لم يقصد الغصب والاستيلاء، أو ظهر له من ملبده أنه أخذ شيئاً فلما حلف له أسقط ظنه ورجع عنه.

٤١ - باب من فضائل إبراهيم الخليل

١٥٠- (٢٣٦٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَابْنُ قُضَيْبٍ، عَنِ الْمُخْتَارِ (ح).

وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ خَجَرٍ السُّعْدِيُّ (وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، أَخْبَرَنَا الْمُخْتَارُ بْنُ قُلَيْبٍ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ

(١) قال العلماء: إنما قال ﷺ هذا تواضعاً واحتراماً لإبراهيم ﷺ لحنقه وأبرته وإلا فبينا ﷺ أفضل كما قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم» ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه بل قاله بياناً لما أمر ببيانه وتبليغه ولهذا قال ﷺ: «ولا فخر» لينفي ما قد يتطرق إلى بعض الأفهام السخيفة وقيل: يحتمل أنه ﷺ قال: إبراهيم خير البرية قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فإن قيل التأويل المذكور ضعيف؛ لأن هذا خبر فلا يدخله خلف ولا نسخ فالجواب: أنه لا يمتنع أنه أراد أفضل البرية الموجودين في عصره وأطلق العبارة الموهمة للعموم؛ لأنه أبلغ في التواضع وقد جزم صاحب التحرير بمعنى هذا فقال: المراد أفضل برية عصره وأجاب القاضي عن التأويل الثاني: بأنه وإن كان خبراً فهو مما يدخله النسخ من الأخبار؛ لأن الفضائل يمنحها الله تعالى لمن يشاء فأخبر بفضيلة إبراهيم إلى أن علم تفضيل نفسه فأخبر به ويتضمن هذا جواز التفاضل بين الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ويحجب عن حديث النهي عنه بالأجوبة السابقة في أول كتاب الفضائل.

١٥٠- () وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُخْتَارَ ابْنَ قُلَيْبٍ، مَوْلَى عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِمِثْلِهِ.

١٥٠- () وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْمُخْتَارِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِهِ.

١٥١- (٢٣٧٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزَامِيَّ) عَنْ أَبِي الزُّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اخْتَرَنِي إِبْرَاهِيمُ، النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً، بِالْقَدُومِ» (١). [إخْرجه البخاري: ٣٣٥٦، ٦٢٩٨].

(١) رواه مسلم متفقون على تخفيف القدم ووقع في روايات البخاري الخلاف في تشديده وتخفيفه قالوا: وآله النجار يقال لها: قدم بالتخفيف لا غير وأما القدم مكان بالشام ففيه التخفيف فمن رواه بالتشديد أراد القرية ومن رواه بالتخفيف يحتمل القرية والآلة والأكثر هو على التخفيف وعلى إرادة الآلة وهذا الذي وقع هنا وهو ابن ثمانين سنة هو الصحيح ووقع في الموطأ وهو ابن مائة وعشرين سنة موقوفاً على أبي هريرة وهو متناول أو مردود وسبق بيان حكم المختار في أوائل كتاب الطهارة في خصال الفطرة.

١٥٢- (١٥١) وَحَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ ابْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدُ ابْنِ الْمُسَيْبِ.

أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرِجَهَا مِنْ أَرْضِي،
وَأَعْطِهَا هَاجِرًا.

قال فَأَقْبَلْتُ تَمْشِي، فَلَمَّا رَأَاهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام أَنْصَرَفَ، فَقَالَ
لَهَا: مَهَيْمٌ^(١)؟ قَالَتْ: خَيْرًا، كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخَذَمَ
خَادِمًا^(٢).

قال أَبُو هُرَيْرَةَ: فَتِلْكَ أَمُكُمُ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ. [أخرجه

البخاري: ٣٣٥٧، ٥٠٨٤، ٣٣٥٨، ٢٢١٧، ٢٩٣٥، ٦٩٥٠.]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَحْنُ أَحَقُّ
بِالشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ قَالَ: رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى،
قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي، وَتَرَحَّمُ اللَّهُ
لَوْطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السُّجْنِ
طَوْلَ لَبِثِ يُوسُفَ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ^(١)».

(١) هذا الحديث سبق شرحه واضحاً في كتاب الإيمان.

١٥٢- () وَحَدَّثَنَا، إِنَّ شَاءَ اللَّهُ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنَ أَسْمَاءَ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ سَعِيدَ
ابْنَ الْمُسَيْبِ وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ، بِمَعْنَى حَدِيثِ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ.

١٥٣- () وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، حَدَّثَنَا
وَرَقَاءُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لِلَّوْطِ إِنَّهُ
أَوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ».

١٥٤- (٢٣٧١) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَّانِيِّ،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَكْذِبْ
إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ ﷺ، قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ^(١)، يُتَيْنِ فِي ذَاتِ
اللَّهِ^(٢)، قَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلُهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا،
وَرَوَّاحِدَةً فِي شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ،
وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ، إِنْ يَعْلَمَ أَنَّكَ
أَمْرَاتِي، يَغْلِبْنِي عَلَيْكَ، فَإِنْ سَأَلَكَ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أَخْتِي، فَإِنَّكَ
أَخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي
وَعَبْدِي، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَأَاهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ، أَنَاءً، فَقَالَ
لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضُكَ امْرَأَةً لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُكَوَّنَ إِلَّا لَكَ،
فَارْسَلْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ بِهَا، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا
دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَمَّاَلِكْ أَنْ يَسْطِرَّ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَبِضَتْ يَدَهُ قَبْضَةً
شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضْرَكَ،
فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ
ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَتَيْنِ،
فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَكَ اللَّهُ^(٣) أَنْ لَا أَضْرَكَ،
فَفَعَلَتْ، وَأَطْلَقَتْ يَدَهُ، وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا

(١) قال المازري: أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى
فالأنبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله وأما مالا يتعلق بالبلاغ ويعد من
الصفات كالكذبة الواحدة في حق من أمور الدنيا ففي إمكان وقوعه منهم
وعصمتهم من القولان المشهوران للسلف والخلف قال القاضي عياض:
الصحيح أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا
الصغار منهم وعصمتهم منه أم لا وسواء قل الكذب أم كثر؛ لأن منصب
النبوّة يرتفع عنه وتحوز به يرفع الوثوق بأقوالهم.

(٢) فمعناه: أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب
والسامع وأما في نفس الأمر فليست كذباً مذموماً لوجهين:

أحدهما: أنه يرى بها فقال: في سارة: اختي في الإسلام وهو صحيح
في باطن الأمر وسنذكر إن شاء الله تعالى تأويل اللفظين الآخرين.

والوجه الثاني: أنه لو كان كذباً لا تورية فيه لكان جائزاً في دفع
الظالمين وقد اتفق الفقهاء على أنه لو جاء ظالم يطلب إنساناً تخفياً ليقتله أو
يطلب ودعة لإنسان ليأخذها غصباً وسأل عن ذلك وجب على من علم
ذلك إخفاؤه وإنكار العلم به وهذا كذب جائز بل واجب لكونه في دفع
الظالم فيه النبي ﷺ على أن هذه الكذبات ليست داخلة في مطلق الكذب
المذموم قال المازري: وقد تناول بعضهم هذه الكلمات وأخرجها عن كونها
كذباً قال: ولا معنى للامتناع من إطلاق لفظ أطلقه رسول الله ﷺ.

قلت: أما إطلاق لفظ الكذب عليها فلا يمتنع لورود الحديث به وأما
تأويلها فصحيح لا مانع منه.

قال العلماء: والواحدة التي في شأن سارة هي أيضاً في ذات الله تعالى
لأنها سبب.

دفع كافر ظالم عن موقعة فاحشة عظيمة وقد جاء ذلك مفسراً في غير
مسلم فقال: ما فيها كذبة إلا بما حل بها عن الإسلام أي: يجادل ويدافع
قالوا: وإنما خص الشتين بهما في ذات الله تعالى لكون الثالثة تضمنت نفعا
له وحظاً مع كونها في ذات الله تعالى وذكرها في قوله: إني سقيم أي:
ساقم؛ لأن الإنسان عرضة للأسقام وأراد بذلك الاعتذار عن الخروج
معه إلى عيدهم وشهود باطلهم وكفرهم وقيل: سقيم بما قدر علي من
الموت وقيل كانت تأخذه الحمى في ذلك الوقت وأما قوله: بل فعله
كبيرهم فقال: ابن قتيبة وطائفة: جعل النطق شرطاً لفعل كبيرهم أي: فعله
كبيرهم إن كانوا ينطقون وقال الكسائي: يوقف عند قوله: بل فعله أي:
فعله فاعله فاضمر ثم يشتد فيقول: كبيرهم هذا فاسألوهم عن ذلك

الفاعل وذهب الأكثرون إلى أنها على ظاهرهما وجوابها ما سبق والله أعلم.
(٣) قوله: (فلك الله أي: شاهداً وضامناً أن لا اضرك.
(٤) قوله: (مهيم) بفتح الميم والياء وإسكان الهاء بينهما أي: ما شاك وما خبرك؟ ووقع في البخاري لأكثر الرواة مهيماً بالالف والأول أفصح وأشهر.
(٥) قولها: (وأخدم خادماً أي: وهي خادماً وهي هاجر ويقال:

وَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى قَبْرَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [الاحزاب: ٦٩].

(١) قوله: (فاغتسل عند مويه) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا ومعظم غيرها: مويه بضم الميم وفتح الواو وإسكان الياء وهو تصغير ماء وأصله موه والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها وقال القاضي: وقع في بعض الروايات مويه كما ذكرناه وفي معظمها مشربة بفتح الميم وإسكان الشين وهي حفرة في أصل النخلة يجمع الماء فيها لسقيها.

قال القاضي: واطن الأول تصحيفاً كما سبق والله أعلم. وفي هذا الحديث فوائد: منها أن فيه معجزتين ظاهرتين لموسى عليه السلام: إحداهما: مشى الحجر بثوبه إلى ملا بني إسرائيل والثانية حصول التدب في الحجر ومنها وجود التميز في الجماد كالحجر وغوه ومثله تسليم الحجر بمكة وحنين الجلع ونظائره وسبق قريباً بيان هذه المسألة مبسطة ومنها جواز الغسل عرباناً في الخلوة وأن كان ستر العورة أفضل وهذا قال: الشافعي ومالك وجامهر العلماء وخالفهم ابن أبي ليلى وقال: إن للماء ساكناً واحتج في ذلك بحديث ضعيف ومنها ما ابتلي به الأنبياء، والصالحون من أذى السفهاء والجهال وصبرهم عليهم ومنها ما قاله القاضي وغيره: أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسلامه متزهون عن النقائص في الخلق والخلق سالمون من العاهات والمعايب قالوا: ولا التفات إلى ما قاله من لا تحقيق له من أهل التاريخ في إضافة بعض العاهات إلى بعضهم بل نزههم الله تعالى من كل عيب وكل شيء يفيض العيون أو ينفر القلوب..

١٥٧- (٢٣٧٢) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ (قال عبد: أَخْبَرَنَا، وقال ابن رافع: حَدَّثَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَرْسَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَقَفَا عَيْنُهُ^(١)، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَنْ تَوَرَّى، فَلَهُ، بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ، سَنَةٌ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ! ثُمَّ مَهْ؟^(٢) قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: «فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ، لَأَرْتِكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، تَحْتَ الْكُثْبِ الْأَخْمَرِ». [إخرجه البخاري: ١٣٣٩،

٤٢- باب من فضائل موسى عليه السلام

١٥٥- (٣٣٩) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ:

هَذَا مَا، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُورَةً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوَاةٍ بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى عليه السلام يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ! مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آذَرُ^(١)»، قَالَ فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ، فَوَضَعَ تَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَقَرَّ الْحَجَرُ بِتَوْبِهِ، قَالَ فَجَمَعَ مُوسَى بِأَثَرِهِ يَقُولُ: تَوْبِي، حَجَرًا! تَوْبِي، حَجَرًا!^(٢) حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوَاةٍ مُوسَى، فَقَالُوا: وَاللَّهِ! مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، فَقَامَ الْحَجَرُ بَعْدَ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ، قَالَ فَأَخَذَ تَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا.

قال أبو هُرَيْرَةَ: وَاللَّهِ! إِنَّهُ بِالْحَجَرِ نَدَبَ سِتَّةَ أَوْ سَبْعَةَ، ضَرْبُ مُوسَى عليه السلام بِالْحَجَرِ.

(١) قوله: (أنه آذر) بهمة ممدودة ثم دال مهملة مفتوحة ثم راء وهو عظيم الخصيتين وجمع الحجر أي: ذهب مسرعاً إسرعاً بليغاً وطفق ضرباً أي: جعل يضرب يقال: طفق يفعل كذا وطفق بكسر الفاء وفتحها وجعل وأخذ وأقبل بمعنى واحد وأما التدب فهو بفتح النون والدال وأصله اثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد.

(٢) وقوله: (توبي حجر) أي: دع توبي يا حجر.

١٥٦- () وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ:

الأرض المقدسة، رَمِيَّةٌ بِحَجَرٍ^(١)، قال رسول الله ﷺ: «وَاللَّهِ! لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَارْتَبَكُمُ قَبْرُهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَيْسِبِ الْأَخْمَرِ». (أخرجه البخاري: ٣٤٠٧).

(١) أما قوله: (صكه) فهو بمعنى: لطمه في الرواية الثانية: (وفقاً عنه) بالهمز ومتن الثور ظهره ورمية حجر أي: قلد ما يلغه.

(١) هكذا هو في جميع النسخ توارت ومعناه: وارت وستررت.
(٢) قوله: في الرواية الثانية: (فالآن من قريب رب امتني بالأرض المقدسة رمية بحجر). هكذا هو في معظم النسخ امتني بالميم والتاء والنون من الموت وفي بعضها أدني بالدال ونونين وكلاهما صحيح.

(٢) وقوله (ثم مه) هي: هاء السكت وهو استفهام أي: ثم ماذا يكون أحياء أم موت؟ والكَيْسِب: الرمل المستطيل المحدودب ومعنى: أجب ربك أي: للموت ومعناه: جئت لقبض روحك وأما سؤاله الإذن من الأرض المقدسة فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم قال بعض العلماء: وإنما سأل الإذن ولم يسأل نفس بيت المقدس؛ لأنه خاف أن يكون قبره مشهوراً عندهم فيفتن به الناس وفي هذا استحباب الدفن في المواضع الفاضلة والمواطن المباركة والقرب من مدافن الصالحين والله أعلم.

١٥٨- () قال أبو إسحاق: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ.

قال المازري: وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصويره قالوا: كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت؟ قال: وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة: أحدها: أنه لا يمتنع أن يكون موسى ﷺ قد أذن الله تعالى له في هذه اللطمة ويكون ذلك امتحاناً للملطوم والله سبحانه وتعالى يفعل في خلقه ما شاء ويمتحنهم بما أراد.

١٥٩- (٢٣٧٣) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ.

والثاني: أن هذا على الجواز والمراد: أن موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة ويقال: فلان عین فلان إذا غلبه بالحجة ويقال عورت الشيء إذا أدخلت فيه نقصاً قال: وفي هذا ضعف لقوله ﷺ فرد الله عنه فلان قيل: أراد رد حجة كان بعيداً.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَغْرِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا، كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ -شَكَ عَبْدُ الْعَزِيزِ- قَالَ: لَا، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى ﷺ عَلَى الْبَشَرِ! قَالَ فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، قَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى ﷺ عَلَى الْبَشَرِ! وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ قَالَ فَتَلَبَّاهُ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، وَقَالَ: فَلَنْ لَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟». قَالَ: قَالَ (يَا رَسُولَ اللَّهِ!) وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى ﷺ عَلَى الْبَشَرِ! وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، قَالَ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لَا تَفْضَلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ^(١) اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْنَعُ^(٢) مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فَلِذَا مُوسَى ﷺ آخِذٌ بِالْعُرْشِ، فَلَا أَذِي أَحْسِبُ بِصَعْفَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْ يُونُسَ ابْنِ مَتَّى^(٣)». (أخرجه البخاري: ٢٤١١، ٣٤١٤، ٦٥١٨. وسياقي مختصراً عند مسلم برفق: ٢٣٧٦).

والثالث: أن موسى ﷺ لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فادت المدافعة إلى فقء عينه لا أنه قصدها بالفقء وتؤيده رواية: صكه. وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازري والقاضي عياض قالوا: وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه فإن قيل: فقد اعترف موسى حين جاءه ثانياً بأنه ملك الموت فالجواب: أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الأولى والله أعلم.

١٥٨- () حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ:

(١) قوله: ﷺ: (لا تفضلوا بين الأنبياء) فقد سبق بيانه وتأويله مبسوطاً في أول كتاب الفضائل.

(٢) الصق والصعقة: الهلاك والموت ويقال: منه صعق الإنسان وصعق بفتح الصاد وضمها وأنكر بعضهم الضم وصعقتهم الصاعقة بفتح الصاد والعين وأصعقتهم وبترميم يقولون الصاعقة بتقديم القاف.

(٣) قال القاضي: وهذا من أشكال الأحاديث؛ لأن موسى قد مات

هَذَا مَا، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبِّكَ، قَالَ فَلَطَمَ مُوسَى ﷺ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَّاهَا، قَالَ فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَا عَيْنِي، قَالَ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ: الْحَيَاةُ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ^(١) يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبُّ! أَمِيتَنِي مِنْ

فكيف تتركه الصعقة؟ وإنما تصعق الأحياء.

١٥٩- () وحدثني محمد بن حاتم، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة، بهذا الإسناد، سواء.

١٦٠- () حدثني زهير بن حرب وأبو بكر ابن النضر قالا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن وعبد الرحمن الأعرج.

عن أبي هريرة، قال: استب رجلان رجل من اليهود ورجل من المسلمين، فقال المسلم: والذي اضطقى محمداً ﷺ على العالمين! وقال اليهودي: والذي اضطقى موسى ﷺ على العالمين! قال: فرفع المسلم يده عند ذلك، فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فقال رسول الله ﷺ: «لا تخبروني على موسى، فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق، فإذا موسى بآطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي^(١) أم كان ممن استثنى الله^(٢)». [إخرجه البخاري: ٢٤١١، ٦٥١٧، ٧٤٧٢].

(١) وأما قوله ﷺ: (فلا أدري أفاق قبلي) فيحتمل أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض؛ إن كان هذا اللفظ علي ظاهره وأن نبينا ﷺ أول شخص تنشق عنه الأرض على الإطلاق قال: ويجوز أن يكون معناه: أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض فيكون موسى من تلك والله أعلم زمرة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا آخر كلام القاضي.

(٢) قوله: (ممن استثنى الله تعالى) يدل على أنه كان حياً ولم يات أن موسى رجع إلى الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى وقد قال ﷺ: لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق قال القاضي: يحتمل أن هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والأرض فتتظم حيثما الآيات والأحاديث ويؤيده قوله ﷺ: فأفاق؛ لأنه إنما يقال: أفاق من الغشي وأما الموت فيقال: بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتاً.

١٦١- () وحدثنا عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي وأبو بكر ابن إسحاق قالا: أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن وسعيد ابن المسيب، عن أبي هريرة، قال: استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود، بعث حديث إبراهيم ابن سعلو عن ابن شهاب. [إخرجه البخاري: ٣٤٠٨، ٧٤٧٢، ٤٨١٣].

١٦٢- (٢٣٧٤) وحدثني عمرو الناقد، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا سفيان، عن عمرو ابن يحيى، عن أبيه.

عن أبي سعيد الخدري قال: جاء يهودي إلى النبي ﷺ فذ لطم وجهه، وساق الحديث بمعنى حديث الزهري.

غير أنه قال: «فلا أدري أكان ممن صعق فأفاق قبلي، أو اكتفى بصعقة الطور». [إخرجه البخاري: ٢٤١٢، ٣٣٩٨، ٤٦٣٨، ٦٩١٧، ٦٩١٧، ٧٤٢٧].

١٦٣- () حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا وكيع عن سفيان (ح).

وحدثنا ابن نمير، حدثنا أبي، حدثنا سفيان، عن عمرو ابن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تخبروا بين الأنبياء».

وفي حديث ابن نمير: عمرو ابن يحيى، حدثني أبي.

١٦٤- (٢٣٧٥) حدثنا هذاب ابن خالد وشيبان ابن فروخ قالا: حدثنا حماد ابن سلمة، عن ثابت البناني وسليمان التيمي.

عن أنس ابن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «أنبتت وفي رواية هذاب: مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكيبب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره^(١)».

(١) قوله ﷺ: (مررت على موسى وهو قائم يصلي في قبره) هذا الحديث سبق شرحه في أواخر كتاب الإيمان عند ذكر موسى وعيسى ﷺ.

١٦٥- () وحدثنا علي ابن خنزم، أخبرنا عيسى (يعني ابن يونس) (ح).

وحدثنا عثمان ابن أبي شيبة، حدثنا جرير، كلاهما عن سليمان التيمي، عن أنس (ح).

وحدثناه أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا عبد الله ابن سليمان، عن سفيان، عن سليمان التيمي.

سمعت أنساً يقول: قال رسول الله ﷺ: «مررت على موسى وهو يصلي في قبره».

وزاد في حديث عيسى: «مررت ليلة أسري بي».

٤٣- باب في ذكر يونس عليه السلام، وقول النبي ﷺ: «لا

ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس ابن متى^(١)»

(١) قال العلماء: هذه الأحاديث تحتل وجهين:

أحدهما: أنه ﷺ قال: هذا قبل أن يعلم أنه أفضل من يونس فلما علم

تَسْأَلُونِي؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، إِذَا فَتَّهُوا». [أخرجه البخاري: ٣٣٥٣، ٣٤٩٠، ٣٣٧٤، ٣٣٨٣، ٤٦٨٩].

(١) وقد ذكرنا أن أصل الكرم كثرة الخير، ومن كان متقياً كان كثير الخير وكثير الفائدة في الدنيا، وصاحب الدرجات العلى في الآخرة. فلما قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: يوسف الذي جمع خيرات الآخرة والدنيا وشرفهما فلما قالوا: ليس عن هذا نسأل: فهم عنهم أن مرادهم قبائل العرب. قال: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا. ومعناه: أن أصحاب المروءات، ومكارم الخلاق في الجاهلية إذا أسلموا وفقهوا فهم خيار الناس. قال القاضي: وقد تضمن الحديث في الأجوبة الثلاثة: أن الكرم كله عمومهم وخصوصه ومجمله ومبانه إنما هو الدين من التقوى والنبوة والإعراق فيها، والإسلام مع الفقه ومعنى معادن العرب: أصولها. وفقهوا بضم القاف على المشهور، وحكى كسرهما. أي: صاروا فقهاء عالمين بالأحكام الشرعية الفقيهة. والله أعلم.

(٢) هكذا وقع في مسلم نبي الله بن نبي الله بن خليل الله وفي روايات للبخاري كذلك وفي بعضها: نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله وهذه الرواية هي الأصل وأما الأولى فمختصرة منها فله يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام فتنسب في الأولى إلى جده ويقال: يوسف بضم السين وكسرهما وفتحها مع الهمز وتركه فهي ستة أوجه قال العلماء: وأصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم الأخلاق مع شرف النبوة مع شرف النسب وكونه نبياً ابن ثلاثة أنبياء متساوين أحدهم خليل الله عليه السلام وانضم إليه شرف علم الرؤيا وتمكنه فيه ورياسة الدنيا وملكها بالسيرة الجميلة وحياطته للرعية وعموم نفعه إياهم وشفقته عليهم وإنقاذه إياهم من تلك السنين والله أعلم..

٤٥- باب في فضائل زكريا عليه السلام

١٦٩- (٢٣٧٩) حدثنا هذاب بن خالد، حدثنا حماد ابن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع.

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «كَانَ زَكَرِيَّا نَجَّاراً»^(١).

(١) قوله ﷺ: (كان زكريا نجاراً) فيه جواز الصنائع، وأن النجارة لا تسقط المروءة، وأنها صنعة فاضلة وفيه فضيلة لزكريا عليه السلام، فإنه كان صانعاً يأكل من كبسه. وقد ثبت قوله ﷺ: «أفضل ما أكل الرجل من كبسه، وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده». وفي زكريا خمس لغات المد والقصر. وزكري بالتشديد والتخفيف. وزكري كعلم.

٤٦- باب من فضائل الخضر عليه السلام

(١) جمهور العلماء على: أنه حي موجود بين أظهرنا. وذلك متفق عليه عند الصوفية، وأهل الصلاح والمعرفة، وحكايتهم في رؤيته، والاجتماع به، والأخذ عنه، وسؤاله وجوابه، ووجوده في المواضع الشريفة، ومواطن الخير. وأكثر من أن يحصر، وأشهر من أن يستر. وقال الشيخ أبو عمر بن

ذلك قال: أنا سيد ولد آدم ولم يقل هنا أن يونس أفضل منه أو من غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

والثاني: أنه ﷺ قال: هذا زجرأ عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئاً من حط مرتبة يونس عليه السلام من أجل ما في القرآن العزيز من قصته قال العلماء: وما جرى ليونس عليه السلام لم يحطه من النبوة مثقال ذرة وخص يونس بالذكر لما ذكرناه من ذكره في القرآن بما ذكر.

١٦٦- (٢٣٧٦) حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ومحمد ابن المثنى ومحمد ابن بشار، قالوا: حدثنا محمد ابن جعفر، حدثنا شعبة، عن سعد ابن إبراهيم، قال: سمعت حميد ابن عبد الرحمن يحدث.

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه قال: «يَعْنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ لِي (و قال ابن المثنى: لِعَبْدِي) أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

قال ابن أبي شيبة: محمد ابن جعفر عن شعبة. [أخرجه البخاري: ٣٤١٦، ٤٦٣١. وقد تقدم بطوله عند مسلم برقم: ٢٣٧٣].

١٦٧- (٢٣٧٧) حدثنا محمد ابن المثنى وابن بشار (وَاللَّفْظُ لَابْنِ الْمُثَنَّى) قالوا: حدثنا محمد ابن جعفر، حدثنا شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أبا العالية يقول:

حدثني ابن عم نبيكم ﷺ (يعني ابن عباس) عن النبي ﷺ قال: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»^(١). وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ. [أخرجه البخاري: ٣٣٩٥، ٣٤١٣، ٤٦٣٠، ٧٥٣٩].

(١) وأما قوله ﷺ: (ما ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس) فالضمير في أنا قيل: يعود إلى النبي ﷺ وقيل: يعود إلى القائل أي: لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين في عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل فإنه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة ويؤيد هذا التأويل الرواية التي قبله وهي قوله: تعالى: (لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى) والله أعلم.

٤٤- باب من فضائل يوسف عليه السلام

١٦٨- (٢٣٧٨) حدثنا زهير ابن حرب ومحمد ابن المثنى وعبيد الله ابن سعيد قالوا: حدثنا يحيى ابن سعيد، عن عبيد الله، أخبرني سعيد ابن أبي سعيد، عن أبيه.

عن أبي هريرة، قال: قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَكْرَمَ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَنْفُسَاهُمْ»^(١). قالوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَيُوسُفُ بْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ»^(٢). قالوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ

الصلاح: هو حي عند جماهير العلماء، والصالحين، والعامه معهم في ذلك. قال: وإنما شذ يأنكاره بعض المحدثين: قال الحبري المفسر، وأبو عمرو: هو نبي.

واختلفوا في كونه مرسلأ. وقال القشيري، وكثيرون: هو ولي. وحكى الماوردي في تفسيره ثلاثة أقوال: أحدها نبي. والثاني: ولي والثالث: أنه من الملائكة. وهذا غريب باطل. قال المازري: اختلف العلماء في الخضر هل هو نبي أو ولي؟ قال: واحتج من قال: بنبوته. بقوله «وما فعلته عن أمري» فدل على أنه نبي أوحى إليه، وبأنه أعلم من موسى، وبعد أن يكون ولي أعلم من نبي. وأجاب الآخرون: بأنه يجوز أن يكون قد أوحى الله إلى نبي في ذلك العصر أن يأمر الخضر بذلك. وقال الثعلبي المفسر: الخضر نبي معمر على جميع الأقوال محبوب عن الأبصار. يعني: عن إحصار أكثر الناس. قال: وقيل: إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن، وذكر الثعلبي ثلاثة أقوال: في أن الخضر كان من زمن إبراهيم الخليل عليه السلام أم بعده بقليل أم بكثير. كنية الخضر: أبو العباس، واسمه: بلياً بموحدة مفتوحة، ثم لام ساكنة، ثم مشاة تحت ابن ملكان بفتح الميم، وإسكان اللام. وقيل: كليات. قال ابن قتيبة في المعارف، قال وهب بن منبه: اسم الخضر بلياً بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. قالوا: وكان أبوه من الملوك، واختلفوا في لقبه الخضر. فقال: الأكثرون؛ لأنه جلس على فروة بيضاء، فصارت خضراء. والفروة وجه الأرض، وقيل: لأنه كان إذا صلى أخضر ما حوله. والصواب الأول فقد صح في البخاري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إنما سمي الخضر؛ لأنه جلس على فروة فإذا هي تهر من خلفه خضراء». وسطت أحواله في تهذيب الأسماء، واللغات. والله أعلم.

١٧٠- (٢٣٨٠) حدثنا عمرو بن محمد الناقد وإسحاق ابن إبراهيم الحنظلي وعبيد الله ابن سعيد ومحمد ابن أبي عمر المكي، كلهم عن ابن عيينة (واللفظ لابن أبي عمير: حدثنا سفيان ابن عيينة) حدثنا عمرو ابن دينار، عن سفيان ابن جبيرة، قال:

قلت لابن عباس: إن نوحاً البكالي^(١) يزعم أن موسى، صاحب بني إسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر، فقال: كذب عدو الله^(٢).

سمعت أبي ابن كعب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قام موسى خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم^(٣)، قال فعتب الله عليه إذ لم يرُد العلم إليه^(٤)، فأوحى الله إليه: أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك^(٥)، قال موسى: أي رب! كيف لي به؟ فقيل له: اخيل خوتاً في ميكتل، فحيث تفقد الخوت فهو ثم^(٦)، فأنطلق وأنطلق معه فتاه^(٧)، وهو يوشع ابن نون،

فحمل موسى، خوتاً في ميكتل، وأنطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة، فرقد موسى، وفتاه، فاضطرب الخوت في الميكتل، حتى خرج من الميكتل، فسقط في البحر، قال وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق^(٨)، فكان للخوت سرباً، وكان لموسى وفتاه عجباً، فأنطلقا بقية يوميهما وليتهما^(٩)، ونسي صاحب موسى أن يخبره، فلما أصبح موسى، قال لفتاه: أينا غداً لقَدْ لقينا من سفرنا هذا نصيباً. قال: ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أمر به، قال: أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيت الخوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيلاً في البحر عجباً^(١٠)، قال موسى: ذلك ما كنا نبغي^(١١) فارتداً على آثارهما قصصاً، قال يقصان آثارهما، حتى أتيا الصخرة فرأى رجلاً مسجياً عليه بثوب، فسلم عليه موسى، فقال له الخضر: أتى بارضيك السلام؟^(١٢) قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: إنك على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمي لا تعلمه، قال له موسى: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً؟ قال: إنك لئن تستطيع معي صبراً، وكيف نصبر على ما لم نجط به خوياً، قال: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً، قال له الخضر: فإن أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً، قال: نعم، فأنطلق الخضر وموسى يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة، فكلماتهم أن يخلوهاما، فغروا الخضر فحملوهاما بغير نول، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها^(١٣)، لقد جئت شيئاً إمرأ^(١٤)، قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً، قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني^(١٥) من أمري عسراً، ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه، فاقتلعه بيده، فقتله^(١٦)، فقال موسى: أقتلت نفساً زكية بغير نفس؟^(١٧) لقد جئت شيئاً نكراً^(١٨)، قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً؟ قال: وهذو اشد من الأولى، قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني، قد بلغت من لدني عذراً^(١٩)، فأنطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية^(٢٠) استطعما أهلها فأبوا أن يضيئوهما، فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينقض^(٢١) فأقامه، يقول مايل: قال

ركوب السفينة والدابة وسكنى الدار ولبس الثوب ونحو ذلك بغير اجرة يرضى صاحبه لقوله: حملونا بغير نول وفيه الحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه لإنكار موسى.

قال: القاضي واختلف العلماء في قول موسى: لقد جئت شيئاً إمرأ، وشيئاً نكراً. أيهما أشد فقيلاً إمرأ لأنه العظيم؛ ولأنه في مقابلة خرق السفينة الذي يترتب عليه في العادة هلاك الذي فيها وأمواله وهو أعظم من قتل الغلام فإنها نفس واحد وقيل: نكراً أشد؛ لأنه قاله عند مباشرة القتل حقيقة وأما القتل في خرق السفينة فمظنون وقد يسلمون في العادة وقد سلموا في هذه القضية وليس فيه ما هو محقق إلا مجرد الخرق والله أعلم.

(٥) قوله: تعالى: (إن عبداً من عبادي يجمع البحرين هو أعلم منك) قال قتادة: هو مجمع بحري فارس والروم مما يلي المشرق وحكى الثعلبي عن أبي بن كعب: أنه بآفريقية.

(٦) قوله: (أحمل حوتاً في مكنل فحيث تفقد الحوت فهو ثم) الحوت السمكة وكانت سمكة مألحة كما صرح به في الرواية الثانية والمكنل بكسر الميم وفتح المثناة فوق وهو القفة والزنبيل وسبق بيانه مرات وتفقدته بكسر القاف أي: يذهب منك يقال: فقدته وافقده وثم بفتح التاء أي: هناك.

(٧) وهو: يوشع بن نون معنى قناه: صاحبه ونون مصروف كنوح وهذا الحديث يرد قول من قال من المفسرين: إن قناه عبد له وغير ذلك من الأقوال الباطلة قالوا: وهو يوشع بن نون بن إفرا ائيم بن يوسف عليه السلام.

(٨) قوله: (وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق) أما الجرية فكسر الجيم والطاق عقد البناء وجمعه طيقان وأطواق وهو: الأرج وما عقد أعلاه من البناء وبقي ما تحته خالياً.

(٩) قوله عليه السلام: (فانطلقا بقية يومهما وليتھما) ضبطوه بنصب ليلتهما به وجرها والنصب: التعب قالوا: لحقه النصب والجوع لطلب الغذاء فيتذكر نسيان الحوت ولهذا قال عليه السلام: «ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أمر به»

(١٠) قوله: (واتخذ سبيله في البحر عجباً) قيل: أن لفظة عجباً يجوز أن تكون من تمام كلام يوشع وقيل: من كلام موسى أي: قال موسى: عجبت من هذا عجباً وقيل: من كلام الله تعالى ومعناه: اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً.

(١١) قوله: (ما كنا نبغي) أي: نطلب معناه: أن الذي جئنا نطلبه هو الموضع الذي نتفقد فيه الحوت.

(١٢) قوله عليه السلام: (فأرى رجلاً مسحى عليه بثوب فسلم عليه فقال: له الخضر: إني بارضك السلام) المسحى: المغطى وأنى أي: من أين.

السلام في هذه الأرض التي لا يعرف فيها السلام قال العلماء: أنى تأتي بمعنى: أين ومتى وحيث وكيف وحملوها بغير نول بفتح النون وإسكان الواو أي: بغير أجر والتول والتوال: العطاء.

(١٣) قوله: (لتفرق أهلها) قرئ في السبع بضم التاء المثناة فوق ونصب أهلها وفتح المثناة تحت ورفع أهلها.

الخضر بيديه هكذا فأقامه، قال له موسى: قوم أنيتاهم فلم يضيّفونا، ولم يطعمونا، لو شئت لتخذت عليه أجراً^(٢٢)، قال هذا فراق بيني وبينك، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً. قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله موسى، لو ددت أنه كان صبراً حتى يقص علينا من أخبارهما». قال، وقال رسول الله ﷺ: «كانت الأولى من موسى نسياناً». قال: «وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة، ثم نقر في البحر، فقال له الخضر: ما نقص^(٢٣) علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر».

قال سعيد ابن جبّير: وكان يقرأ: وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا، وكان يقرأ: وأما الغلام فكان كافراً. (أخرجه البخاري: ١٢٢، ٢٢٦٧، ٢٧٢٨، ٣٢٧٨، ٣٤٠١، ٤٧٢٥، ٤٧٢٦، ٦٦٧٢).

(١) قوله: (إن نوحا البكالي) هكذا ضبطه الجمهور بكسر الموحدة، وتخفيف الكاف. ورواه بعضهم: بفتحها، وتشديد الكاف. قال القاضي: هذا الثاني هو ضبط أكثر الشيوخ، وأصحاب الحديث. قال: والصواب الأول، وهو قول المحققين هذا منسوب إلى بني بكال بطن من حمير. وقيل: من همدان، ونوف هذا هو ابن فضالة. كذا قاله ابن دريد وغيره. وهو: ابن امرأة كعب الأحبار وقيل: ابن أخيه والمشهور الأول قال: ابن أبي حاتم وغيره قالوا: وكنيته أبو يزيد وقيل: أبو رشد وكان عالماً حكيماً قاضياً وإماماً لأهل دمشق.

(٢) قوله: (كذب عدو الله) قال العلماء: هو على وجه الإغلاظ والزجر عن مثل قوله؛ لا أنه يعتقد أنه عدو الله حقيقة إنما قاله مبالغة في إنكار قوله: لمخالفته قول رسول الله ﷺ وكان ذلك في حال غضب ابن عباس لشدة إنكاره وحال الغضب تطلق الألفاظ ولا تتراد بها حقائقها والله أعلم.

(٣) قوله: (أنا أعلم) أي: في اعتقاده وإلا فكان الخضر أعلم منه كما صرح به في الحديث.

(٤) قوله عليه السلام: (فكتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه) أي: كان حقه أن يقول: الله أعلم فإن مخلوقات الله تعالى لا يعلمها إلا هو قال الله تعالى: «وما يعلم جنود ربك إلا هو» واستدل العلماء بسؤال موسى السبيل إلى لقاء الخضر ﷺ وما وسلم على استحباب الرحلة في طلب العلم، واستحباب الاستكثار منه وأنه يستحب للعالم وأن كان من العلم بمحل عظيم أن يأخذه عن هو أعلم منه ويسعى إليه في تحصيله وفيه فضيلة طلب العلم وفي تزوده الحوت وغيره جواز التزود في السفر وفي هذا الحديث الأدب مع العالم وحرمة المشايخ وترك الاعتراض عليهم وتأويل ما لا يفهم ظاهره من أفعالهم وحركاتهم وأقوالهم والوفاء بعهودهم والاعتذار عند مخالفة عهدهم وفي إثبات كرامات الأولياء على قول: من يقول: الخضر ولي وفيه جواز سؤال الطعام عند الحاجة وجواز إجارة السفينة وجواز

(١٤) (وجئت شيئاً إمرأ) أي: عظيماً كثير الشدة.

(١٥) (ولا ترهقني) أي: تغشني وتعملي.

(١٦) دليل على أنه كان صبياً ليس بالبالغ؛ لأنه حقيقة الغلام وهذا قول الجمهور: أنه لم يكن بالغاً وزعمت طائفة: أنه كان بالغاً يعمل بالفساد واحتجت بقوله: أقتلت نفساً زكية بغير نفس فدل على أنه ممن يجب عليه القصاص والصبي لا قصاص عليه وبقوله: كان كافراً في قراءة ابن عباس كما ذكر في آخر الحديث والجواب عن الأول من وجهين أحدهما: أن المراد التنبيه على أنه قتل بغير حق والثاني: أنه يحتمل أن شرعهم كان إيجاب القصاص على الصبي كما أنه في شرعنا يؤخذ بغرامة المثلقات والجواب عن الثاني من وجهين: أحدهما أنه شاذ لا حجة فيه والثاني: أنه سماه بما يؤول إليه لو عاش كما جاء في الرواية الثانية.

(١٧) وقوله بغير نفس أي: بغير: قصاص لك عليها.

(١٨) والنكر المنكر وقرئ في السبع بإسكان الكاف وضمها والأكثرون بالإسكان.

(١٩) قوله: (قد بلغت من لدني عذراً) فيه ثلاث قرأت في السبع الأكثرين بضمل وتشديد النون والثانية: بالضم وتخفيف النون والثالثة: بإسكان الدال وإشمامها الضم وتخفيف النون ومعناه: قد بلغت إلى الغاية التي تغدر بسببها في فراقني.

(٢٠) قوله تعالى: (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية) قال الثعلبي: قال ابن عباس: هي إنطاكية وقال ابن سيرين: الأيلة وهي أبعد الأرض من السماء.

(٢١) قوله تعالى: (فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينقض) هذا من المجاز لأن الجدار لا يكون له حقيقة إرادة ومعناه: قرب من الانقضاء وهو السقوط واستدل الأصوليون بهذا على وجود المجاز في القرآن وله نظائر معروفة قال وهب بن منبه كان طول هذا الجدار إلى السماء مائة ذراع.

(٢٢) قوله: (لو شئت لتخذت عليه أجراً) قرئ بالسبع لتخذت بتخفيف التاء وكسر الحاء ولتخذت بالتشديد وفتح الحاء أي: لأخذت عليه أجرة تأكل بها.

(٢٣) قال العلماء: لفظ النقص هنا ليس على ظاهره وإنما معناه: أن علمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله تعالى كنسبة ما نقره هذا العصفور إلى ماء البحر هذا على التقريب إلى الأفهام وإلا فنسبة علمهما أقل وأحقر وقد جاء في رواية البخاري: «ما علمي وعلمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا العصفور بمقاربه» أي: في جنب معلوم الله وقد يطلق المعلم بمعنى المعلوم وهو من إطلاق المصدر لإرادة المفعول كقولهم: رغم ضرب السلطان أي: مضروبه قال القاضي: وقال بعض من أشكل عليه هذا الحديث: إلا هنا بمعنى: ولا أي: ولا نقص علمي وعلمك من علم الله ولا مثل ما أخذ هذا العصفور لأن علم الله تعالى لا يدخله نقص قال القاضي: ولا حاجة إلى هذا التكلف بل هو صحيح كما بينا والله أعلم.

١٧١- () حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَقَبَةَ، عَنْ أَبِي

إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ:

قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى الَّذِي ذَهَبَ يَلْتَمِسُ الْعِلْمَ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: أَسَمِعْتَهُ؟ يَا سَعِيدُ! قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَذَبَ نَوْفٌ^(١).

(١) قوله: (كذب نوف) هو جار على مذهب أصحابنا أن الكذب هو الإخبار عن شيء خلاف ما هو عمداً كان أو سهواً خلافاً للمعتزلة وسبقت المسألة في كتاب الإيمان.

١٧٢- () حَدَّثَنَا أَبِي ابْنُ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى، ﷺ، فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَآيَاتِ اللَّهِ نِعْمَاؤُهُ وَبَلَاؤُهُ، إِذْ قَالَ: مَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا خَيْرًا وَأَعْلَمَ مِنِّي، قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، إِنِّي أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ مِنْهُ، أَوْ عِنْدَ مَنْ هُوَ، إِنَّ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: يَا رَبِّ! فَذَلَّنِي عَلَيْهِ، قَالَ فَقِيلَ لَهُ: تَرَوْذَ حُوتًا مَالِحًا، فَإِنَّهُ حَيْثُ تَقْفِدُ الْحُوتَ، قَالَ فَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّى اتَّهَمَا إِلَى الصُّخْرَةِ، فَعُمِّي عَلَيْهِ^(٢)، فَانْطَلَقَ وَتَرَكَ فَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمَاءِ فَجَعَلَ لَا يَلْتَمِسُ عَلَيْهِ، صَارَ مِثْلَ الْكُوَّةِ^(٣)، قَالَ، فَقَالَ فَتَاهُ: أَلَا الْحَقُّ نَبِيُّ اللَّهِ فَأَخْبِرُهُ؟ قَالَ فَنَسِي، فَلَمَّا تَجَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ، وَلَمْ يُصِبْنِهِمْ نَصَبٌ حَتَّى تَجَاوَزَا، قَالَ فَتَذَكَّرَ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصُّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا، قَالَ: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَآرَاهُ مَكَانَ الْحُوتِ، قَالَ: هَا هُنَا وَصِفْ لِي، قَالَ فَذَهَبَ يَلْتَمِسُ فَإِذَا هُوَ بِالْخَضِرِ مُسَجًى ثَوْبًا، مُسْتَلْقِيًا عَلَى الْقَفَا، أَوْ قَالَ عَلَى حَلَاوَةِ الْقَفَا^(٤)، قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ قَالَ: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ، مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: وَمَنْ مُوسَى؟ قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: مَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ^(٥)؟ قَالَ: جِئْتُ لَتَعْلَمَنِي وَمَا عَلِمْتُ رُشْدًا، قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَبْرًا، شَيْءٌ أَمِرتُ بِهِ أَنْ أَفْعَلَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ لَمْ تَصْبِرْ، قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، قَالَ: فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْبِرَكَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا، قَالَ: اتَّقِنِي عَلَيْهَا^(٦)، قَالَ لَهُ مُوسَى ﷺ: أَخْرَقْتَهَا لِتَغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا، قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا

قتله من غير فكر ومن لم يهزم فمعناه: ظهر له رأي في قتله من البدء وهو ظهور رأي لم يكن قال: القاضي وعيد البدء ويقصر.

(٧) قوله: (لكن أخذته من صاحبه ذمامة) هي بفتح الذا الم معجمة أي: استحياه لتكرار مخالفته وقيل: ملامة والأول هو المشهور.

(٨) قال أصحابنا: فيه استحباب ابتداء الإنسان بنفسه في الدعاء وشبهه من أمور الآخرة وأما حظوظ الدنيا فالأدب فيها الإيثار وتقديم غيره على نفسه واختلف العلماء في الابتداء في عنوان الكتاب فالصحيح الذي قاله كثيرون من السلف وجاء به الصحيح: أنه يبدأ بنفسه فيقدمها على المكتوب إليه فيقال: من فلان إلى فلان ومنه حديث كتاب النبي ﷺ من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم وقالت طائفة: يبدأ بالمكتوب إليه فيقول: إلى فلان من فلان قالوا: إلا أن يكتب الأمير إلى من دونه أو السيد إلى عبده أو الوالد إلى ولده ونحو هذا.

(٩) قوله: (وأما الغلام فطبع يوم طبع كافراً) قال القاضي: في هذا حجة بينة لأهل السنة لصحة أصل مذهبهم في الطبع والرين والأكنة والأغشية والحجب والسد وأشباه هذه الألفاظ الواردة في الشرع في أفعال الله تعالى بقلوب أهل الكفر والضلال ومعنى ذلك عندهم: خلق الله تعالى فيها ضد الإيمان وضد الهدى وهذا على أصل أهل السنة أن العبد لا قدرة له إلا ما أراد الله تعالى ويسره له وخلق له خلافاً للمعتزلة والقدرية القائلين: بأن للعبد فعلاً من قبل نفسه وقدرة على الهدى والضلال والخير والشر والإيمان والكفر وأن معنى: هذه الألفاظ نسبة الله تعالى لأصحابها وحكمه عليهم بذلك وقالت طائفة منهم: معناها: خلقه علامة لذلك في قلوبهم والحق الذي لا شك فيه أن الله تعالى يفعل ما يشاء من الخير والشر لا يستل عما يفعل وهم يستلون وكما قال تعالى في الذر «هؤلاء للجنة ولا أبالي وهؤلاء للنار ولا أبالي فالذين قضى لهم بالنار طبع على قلوبهم وختم عليها وغشاها وأكنتها وجعل من بين أيديها سداً ومن خلفها سداً وحجاباً مستوراً وجعل في آذانهم وقراً وفي قلوبهم مرضاً لئلا يفقه فيهم ونمضي كلمته لا راد لحكمه ولا معقب لأمره وقضائه وبالله التوفيق»!

وقد يحتج بهذا الحديث من يقول: أطفال الكفار في النار وقد سبق بيان هذه المسألة وأن فيهم ثلاثة مذاهب: الصحيح: أنهم في الجنة والثاني: في النار والثالث: يتوقف عن الكلام فيهم فلا يحكم لهم بشيء وتقدمت دلائل الجميع للقاتلين: بالجنة أن يقولوا في جواب هذا الحديث معناه: علم الله لو بلغ لكان كافراً.

(١٠) قوله: (وكان أبواه قد عطفوا عليه فلو أدرك أرمقهما طغياناً وكفراً) أي: حملهما عليهما والحقهما بهما والمراد: بالطغيان هنا الزيادة في الضلال وهذا الحديث من دلائل مذهب أهل الحق في أن الله تعالى أعلم بما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون ومنه قوله تعالى: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾ وقوله تعالى: ﴿ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا﴾ الآية وقوله تعالى: ﴿ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم﴾ وغير ذلك من الآيات قوله تعالى: ﴿خيراً منه زكاة وأقرب رحماً﴾ قيل: المراد بالزكاة: الإسلام وقيل:

غلباناً يلعبون، قال فأنطلق إلى أحدهم بادئ الرأي فقتله^(١)، فدعّر عندها موسى، ﷺ، دُعْرَةً مُنْكَرَةً، قال: أَتَلَّتْ نَفْساً رَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئاً نَكَرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ: «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْلَا أَنَّهُ عَجَلَ لَرَأَى الْعَجَبَ، وَلَكِنَّهُ أَخَذْتُهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذِمَامَةً^(٢)»، قال: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي، قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا، وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ - قال وكان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه: «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَخِي كَذَا، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا^(٣)» - فأنطلقاً حتى إذا أتيا أهلَ قَرْيَةٍ لِنَاماً فَطَافَا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْتَطَعَا أَهْلُهَا، فَأَبْرَأَا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ، قال: لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ اجْرًا، قال: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ وَأَخَذَ بِثَوْبِهِ، قال: سَأَنْبِتُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا، أَمَّا السَّقِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَلِذَا جَاءَ الَّذِي يُسَخِّرُهَا وَجَدَهَا مُنْخَرَقَةً فَتَجَاوَزَهَا فَاصْلَحُوهَا بِخَشَبَةٍ، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطُغِعَ يَوْمَ طُغِعَ كَافِرًا^(٤)، وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَظَفَا عَلَيْهِ، فَلَوْ أَنَّهُ أَذْرَكَ أَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا^(٥)، فَارَدْنَا أَنْ يَبْدُلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا، وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

(١) قوله ﷺ: «حتى انتهينا إلى الصخرة فعمي عليه» وقع في بعض الأصول بفتح العين المهملة وكسر الميم وفي بعضها بضم العين وتشديد الميم وفي بعضها بالغين المعجمة.

(٢) قوله ﷺ: (مثل الكوة) بفتح الكاف ويقال: بضمها وهي قال في الرواية الأولى.

(٣) قوله: (مستلقياً على حلالة القفا) هي وسط القفا ومعناه: لم يمل إلى أحد جانبيه وهي بضم الحاء وفتحها وكسرها أفصحها الضم ومن حكى الكسر صاحب نهاية الغريب ويقال أيضاً: حللوا بالفتح وحلاوى بالضم والقصر وحلوا بالمد.

(٤) قوله: (مجيء ما جاء بك) قال القاضي: ضبطناه مجيء مرفوع غير منون عن بعضهم وعن بعضهم منوناً قال: وهو أظهر أي: أمر عظيم جاء بك.

(٥) قوله ﷺ: (انتحى عليها) أي: اعتمد على السفينة.

واستدل به العلماء على النظر في المصالح عند تعارض الأمور وأنه إذا تعارضت مفسدتان دفع أعظمهما بارتكاب أخفهما كما خرق السفينة لدفع غضبها وذهاب جملتها.

(٦) قوله ﷺ: (فأنطلق إلى أحدهم بادئ الرأي فقتله) بادئ بالمهمز وتركه فمن هزمه معناه: أول الرأي وابتدأه أي: انطلق إليه مسارعاً إلى

والنفائس المهمة سبق التنبيه على معظمها سوى ما هو ظاهر منها وما لم يسبق أنه لا بأس على العالم والفاضل أن يخدمه المفضل ويقضي له حاجة ولا يكون هذا من أخذ العوض على تعليم العلم والآداب بل من مروءات الأصحاب وحسن العشرة ودليله من هذه القصة حمل فتاه غداءهما وحمل أصحاب السفينة موسى والخضر» أجرة لمعرفة الخضر بالصلاح والله أعلم.

ومنها الحث على التواضع في علمه وغيره وأنه لا يدعي أنه أعلم الناس وأنه إذا سئل عن أعلم الناس يقول الله أعلم ومنها بيان أصل عظيم من أصول الإسلام وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وأن كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمه أكثر الناس وقد لا يفهمونه كلهم كالقدر موضع الدلالة قتل الغلام وخرق السفينة فإن صورتهم صورة المنكر وكان صحيحاً في نفس الأمر له حكم بينة لكنها لا تظهر للخلق فإذا أعلمهم الله تعالى بها علموها ولهذا قال: وما فعلته عن أمري. يعني: بل بأمر الله تعالى.

الصلاح وأما الرحم فقيس: معناه: الرحمة لوالديه وبرهما وقيل: المراد: يرحمناه قيل: أبدلها الله بتأ صالحة وقيل: ابناً حكاه القاضي.

١٧٢- () وحدثنا عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي، أخبرنا محمد ابن يوسف (ح).

وحدثنا عبد ابن حميد، أخبرنا عبيد الله ابن موسى، كلاهما عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، بإسناد التميمي عن أبي إسحاق نحو حديثه.

١٧٣- () وحدثنا عمرو الناقد، حدثنا سفيان ابن عيينة، عن عمرو، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس،

عن أبي ابن كعب، أن النبي ﷺ قرأ: لتخذت عليه أجراً.

١٧٤- () حدثني حرمله ابن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة ابن مسعود.

عن عبد الله ابن عباس، أنه تمارى هو والحر ابن قيس^(١) ابن حصن الفزاري في صاحب موسى ﷺ، فقال ابن عباس: هو الخضر، فمر بهما أبي ابن كعب الأنصاري، فدعاه ابن عباس، فقال: يا أبا الطفيل! هلّم إلينا، فإنني قد تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيئه، فهل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه؟

فقال أبي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما موسى في ملا من بني إسرائيل، إذ جاءه رجل، فقال له: وهل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال موسى: لا، فأوحى الله إلى موسى، بل عبدنا الخضر، قال فسأل موسى السبيل إلى لقيئه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له: إذا افتقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، فسار موسى ما شاء الله أن يسير، ثم قال لفتاه: آتينا غداءنا، فقال فتى موسى: حين سألته الغداء: أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسميت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، فقال موسى لفتاه: ذلك ما كنا نبغي، فارتداً على آثارهما قصصاً، فوجدنا خضرأ، فكان من شأنهما ما قص الله في كتابه».

إلا أن يونس قال: فكان يتبع أثر الحوت في البحر. أخرجه البخاري: ٧٤، ٧٨، ٣٤٠٠، ٧٤٧٨.

(١) قوله: (تماري هو والحر بن قيس) أي: تنازعا وتجادلا والحر بالحاء والراء وفي هذه القصة أنواع من القواعد والأصول والقروع والآداب